وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف–المسيلة
كلية الآدب واللغات
قسم اللغة والأدب

الرقم التسلسلي: ...../2023

رقم التسجيل: ط1: 181835084635

رقم التسجيل: ط2: 171735089457

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ال ماستر LMDتخصص: أدب جزائري

بعنوان:

جماليات السرد السير الذاتي في رواية "من قتل هذه الابتسامة؟ " لـ "ياسين بن تومي"

من إعداد الطالبتين:

1–مباركة بوشيبة

2–حدة لعمارة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصف
د علي حويش	أستاذ محاضر أ	المسيلة	رئيسا
وهيبة دربالي	أستاذ محاضر أ	المسيلة	مشرفا ومقررا
د خليفة عوشاش	أستاذ محاضر أ	المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1443هـ–1444هـ الموافق لـ 2022م–2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين العزيزين أطال الله في أعمارهما اللذان كانا السند في هذه الحياة، وكانا سببا في وصولي الى هذه المرحلة فأسأل الله أن يحفظهما ويبارك فيهما

إلى كل من كان عونا لي في كل لحظة عشتها أخي العزيز أخواتي وزميلاتي في الدراسة، وإلى كل صديقاتي

مباركة

شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لا نجاز هذه المذكرة

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة على تفضيلها الإشراف

على هذا البحث وعلى التوجيهات والنصائح المقدمة في تسييره وتيسيره

وعلى التشجيعات من أجل إتمامه وتمامه.

الأستاذة الدكتورة: **وهيبة دربالي**

كما نشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

الذين سننال شرف تصحيح بحثنا هذا

فلهم منا كل الشكر على مجمل نصائحهم وتوجيهاتهم وانتقاداتهم

التي تنير مسارنا العلمي.

مقدمة

مقدمة:

شهد الأدب العربي تطورًا كبيرًا في فنونه وأجناسه، واتخذ منها الأدباء وسيلة للتعبير عن ما اختلج في صدورهم وعرضهم لواقعهم الذي عاشوه، فالرواية من الأجناس الأدبية القادرة على تصوير الحياة في مختلف جوانب الحياة النفسية والاجتماعية، وعرفت الرواية منذ نشأتها تطورات من الناحية الجمالية والمعرفية، ومن الأجناس الأدبية الأكثر قربًا من الرواية نذكر السيرة الذاتية حيث تداخلت معها ممّا شكل لنا "رواية السيرة الذاتية" ولعل سبب ذلك التطورات التي شهدها الأدب العربي، ولقد سعى كتاب الرواية إلى تخليد سيرهم الذاتية في نصوصهم، ومنهم نذكر الروائي الجزائري اليامين بن تومي، الذي خلد سيرته الذاتية في نصه الروائي" من قتل الابتسامة؟" ومن هنا انبثق عنوان بحثنا الموسوم بجماليات السرد السير الذاتي في رواية من قتل هذه الابتسامة لليامين بن تومي؟

واستنادًا لما سبق سعينا للإجابة عن الإشكالية المحورية التالية: كيف تجلى السرد السير الذاتي في رواية "من قتل هذه الابتسامة" لـ لياميين بن تومي؟؟

وتلك الإشكالية تفرعت عنها التساؤلات الجزئية التالية:

كيف حصل توظيف السيرة الذاتية في الرواية العربية والجزائرية؟ وفيماتمثلت العلاقة بين الرواية والسيرة الذاتية ؟ وماهي أبرز تقنيات السرد سير الذاتي الموظفة من طرف الأديب في رواية من قتل هذه الابتسامة لليامين بن تومي؟

وأين ظهرت السمات الجمالية في السرد السير الذاتي في رواية "من قتل هذه الابتسامة" لـ لياميين بن تومي؟؟.

وللإجابة عن تلك الإشكالية اعتمدنا في بحثنا على مقدمة، وفيها تمهيد للموضوع مع طرح الإشكال،وذكر منهج بحث وفصول ومباحث بالإضافة إلى مدخل: وفيه ضبط مفاهيم المصطلحات، ووضعنا الفصل الأول: الذي تطرقنا في إلى طرح بعض النماذج العربية في رواية السيرة الذاتية العربية، وأما الفصل الثاني: فعنوانه السمات الجمالية للسرد السير الذاتي في رواية من قتل هذه الابتسامة؟ وهو دراسة تطبيقية رصدنا فيها معالم السيرة الذاتية في

الرواية، من عدة جوانب ، والمتمثلة في ملامح السيرة الذاتية في تقنيات السرد في رواية "من قتل هذه الابتسامة؟ من شخصيات وزمان ومكان وأحداث وغيرها من تقنيات.

ولقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج البنيوي، وذلك من أجل الكشف عن السمات الجمالية في السرد السير ذاتي في رواية من قتل هذه الابتسامة لليامين بن تومي؟ وكذلك وظفنا بعض آليات المنهج السيميائي .

ولقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع؛ لأنه موضوع يتماشى مع تخصصنا الأدب الجزائري، وكذلك هو موضوع شيق وجديد، ومن أجل البحث والاكتشاف والسعي للكشف عن أسلوب السير الذاتي في رواية "من قتل هذه الابتسامة" لـ لياميـن بن تومي؟.

وتجدر الإشارة إلى وجود بعض الدارسات السابقة للموضوع،ومنها: تجربة رواية السيرة الذاتية في الأدب الجزائري قراءة في نص الحفرة في تجاعيد الذاكرة لمحمد فايد.

وكما اعتمدنا في بحثنا على قائمة من المصادر والمراجع، ومن أهمها رواية من قتل هذه الابتسامة لياميـن بن تومي؟ وكتاب السيرة الذاتية في الأدب العربي لتهاني عبد الفتاح شاكر، والأطروحة استكمالًا للحصول على درجة الماجستير في رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق حكيم لسامر صدقي محمد موسى، ولقد واجهتنا صعوبات تمثلت في ضيق الوقت.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة وهيبة دربالي، التي كان لها الفضل إكمال هذا العمل بالنصيحة والتوجيه ، كما نتقدم بجزيل الشكر للجنة المناقشة وقسم الأدب العربي.

وكما نشكر الله عز وجل على إنجاز هذا البحث .

المدخل

ضبط مفاهيم المصطلحات

المدخل: ضبط مفاهيم المصطلحات

لا تقتصر الفنون الأدبية على الشعر والقصة والمسرحية بأنواعها المختلفة، بل هناك من الأنواع الذائعة منذ أقدم الذائعة منذ أقدم العصور، فإن هناك فنونًا أخرى، لا تقل رواجًا في الساحة الأدبية، وتستحق منا العناية والدراسة، ومن تلك الفنون فن سرد السيرة الذاتية وما تحمله من جماليات.

1-مفهوم مصطلح الجمالية:

وردت كلمت الجمالية في معجم مصطلحات العربية المعاصرة بوصفها "نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الادبي والفني تنزل جميع عناصر العمل في جمالياته وترمي النزعة الجمالية الى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغض النضر الجوانب الاخلاقية انطلاقا من مقولة (الفن للفن)"[1]

وينتج كل عنصر جمالية، اذ لا توجد جمالية مطلقة بل جمالية تساهم فيها الاجيال الحضارات الابداعات الادبية والفنية، ولعل شروط كل ابداعية هو بلوغ الجمالية الى احساس المعاصرين."[2]

كما استعمل مصطلح الجمالية نعتًا لكل ما يتصل بالجمال، أو ينسب إليه كما تستعمل كذلك اسمًا وتعني العلم الذي يعكف على الأحكام التقييمية، التي يميز بها الإنسان الجميل من الجميل، ولذلك أطلق عليه بعضهم علم الجمال"[3]

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، اريد، الأردن، 2008، ص398.

[2] سعيد علوش، معجم مصطلحات أدبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط1. ص62.

[3] المرجع نفسه، ص62.

2. مفهوم مصطلح السرد :

أ.**السرد لغة:** جاءت لفظة السرد في القران الكريم في قوله تعالى: (أنْ اعْملوا سَابغَات وقَدر في السّرْدِ واعْملوا صَالحًا إنِّي بِما تَعْمَلُون بَصيرْ). سورة سبأ، الآية 11.

وقد وردت كلمة سرد في لسان العرب (قدم شَيْء إلى شَيء تأتي به متسقا بعضه إلى بعض متتابعا) وسَرَدَ الحديث ونحوه يَسْرُدُهُ سَرْدًا تابعه، وفلان يَسْرُد الحديث سَرْداً إذا كان جيد السياق له، في صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث أي يتابعه ويستعجل فيه سرد القران: تابع قراءته في حدر منه والسرد: المتتابع[1].

وجاء أيضا في المعجم الوسيط "سَرَدَ الْشَيء سَرْدَا ثَقَبَهُ والجِلَدْ: أخرج الدرع: نَجَشَها فشك طرفي كل حلقتين وسَمرهُما[2]".

والشيء تابعه وولاه يقال سَرَدَ الصَوْمْ ويقال سَرَد الحديث التي به على ولاء جيد السياق"، فالسرد في اللغة هو تتابع وتعاقب في الحديث والحكي.

ب. مفهوم السرد اصطلاحا :

اختلفت الآراء في تعريف السرد من الناحية الاصطلاحية، حيث نجد سعيد يقطين يعرفه بأنه: "هو فعل لأحد وده له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء أكانت أدبية أم غير أدبية، ليبدع الإنسان أينما وجد وحيثما كان[3].

ومنه فهو جعل مجال السرد مفتوحًا على الخطابات، ولايقتصر فقط على الخطابات الأدبي بعينه، وأما آمنة يوسف تطرقت إلى أن "السرد مصطلح نقدي حديث يعني":
ونقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية، وهو بالفعل الذي ينطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص وهو كل ما يتعلق بالقص[1].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، القاهرة ج، م، ع مجلد 3 الجزء 3، 1987، ص 24.

[2] ابراهيم وآخرون: المعجم الوسيط ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع اسطنبول تركيا، ص426.

[3] سعيد يقطين، كلام والخبر (مقدمة السرد العربي)، المركز الثقافي، ط 1، الدار البيضاء، 1997، ص19.

وإذا أردنا أن نجمل القول نرى بأن السرد في مفهومه الاصطلاحي هو الطريقة أو الأسلوب الذي يعتمده الروائي في تشكيل نصة باعتباره يحمل صبغة الحكي، ويتشكل العمل الروائي من خلال ارتباط عناصر رئيسية هي القصة والراوي والحدث والشخصيات ..الخ.

3. مفهوم مصطلح السيرة :

تعددت مفاهيم السيرة لغة واصطلاحا في المعاجم العربية.

أ. مفهوم السيرة لغة : جاء في لسان العرب: **و**السير: الذهاب: سَارَ يَسيِر سِيرا وتِسيَار أو مَسِيرةٌ وسَيْرُورَة[2].

والتسيار: تفعال من السير، وسأيره أي جاراه فتسيا أو بينهما مسيرة يوم، وسيّره من بلده: أخرجه وأجلاه وسرت الحبل عن ظهر الدابة: نزعته عنه والسيرة، الضرب من السير.

والسِيرِة: الكثير من السير السنة والطريقة، ويقال: سيرتهم سيرة حسنة، والسيرة الهيئة وفي التنزيل العزيز "سَنُعيدُهَا سِيرتَهاَ الْأُولىَ" ويقصد هنا سنعيدها حالتها الأولى[3].

ولقد ذكرت كلمة سيرة أكثر من مرة في القرآن الكريم قوله تعالى "قُلْ سِيروُا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُ واكَيفَ بَدَأَ الْخَلِقْ". سورة العنكبوت آية 20.

ب. مفهوم السيرة اصطلاحا:

تعد السيرة من الفنون الأدبية التي تسمح للكاتب بالحديث عن إخبارية في الحياة ومراحل حياته الواقعية ومنطقية إلا أن السيرة الذاتية العربية الحديثة لا يمكن فهمها حقا الفهم ولا التعمق في تحليل أبعادها وخلفياتها الفكرية،التي كان الكتاب العرب أدباء ومفكرين يعنون فيها بتصوير حياتهم ونقل تجاربهم الخاصة وجعلها مدار البحث "فالسيرة الذاتية إذن مرتبطة

---

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد الروائي في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015م، ص38.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، مادة سير، ص 1997

[3] جليلة طريطر. مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ج..2-1، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر 2004، ص80.

كل الارتباط بأدب القدماء في عرض فصول حياتهم وممارستهم اليومية كما تعتبر أيضًا نص سردي يتميز عن الرواية المروية بضمير المتكلم بأنه لا يقدم متخيلا وهما بل يعرض الأحداث الحقيقية التي وقعت للراوي"[1].

ومنه فالسيرة هي عمل يستعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير مبرزًا فيها أهم ما حققه لاينال من خلالها الشهرة لقد اختلفت التعاريف لدى الدارسين "ذهب أهل التاريخ الى أن السيرة قصة تاريخية لا تشد أبدا عما يفيد التاريخ من حقائق تعتمد على وثائق ومدونات والأساليب القاطعة البعيدة عن الكذب والافتراء؛ إلا أنها قصة تتعلق بحياة إنسان فرد ترك من الاثر في الحياة ما جذب اليه التاريخ وأوقفه على بابه"[2].

ومنه فإن السيرة هي سرد لحياة فرد تعتمد على عدة وثائق كالمذكرات واليوميات، التي من خلالها تكتب السيرة من دون كذب أو مبالغة.

4-مفهوم مصطلح السيرة الذاتية:

تعدد مفاهيم السير الذاتية أشار تهاني عبد الفتاح شاكر في تعريف السيرة الذاتية أنها نوع من السيرة، يسرد فيها المؤلف حياته بقلمه ومثال ذلك ما ورده في الموسوعة البريطانية (السيرة الذاتية نوع خاص من السيرة) (ومن أبسط تعريفات السيرة الذاتية ما وضعه لها ستار وينسكي starobinskiy في قوله هي سيرة شخص فهي "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى التاريخ شخصيته بصفة خاصة"[3].

وهي ترجمة ذاتية عن أحداث زمنية تخص الكاتب تشمل حياته ومراحل من عمره ويعكس حالته الذاتية ،ومدى تأثيرها بالمحيط حوله ، فكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه في سجل حوادثه واخباره ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى له فيها من أحداث[4].

---

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية: عربي انكليزي فرنسي، دار النهار، للنشر، ط1، لبنان، 2002، ص98.

[2] عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998، ص4.

[3] السيرة الذاتية،الميثاق والتاريخ الادبي ترجمة عمرحيلة ط1،المركز الثقافي العربي، دار النشر والتوزيع بيروت،1994،ص

[4] محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، مصر، ط2، ص25.

وللسيرة الذاتية غاية يهدف صاحبها من وراء كتابتها قد يكون توكيدا للذات أو تنفسًا عن انفعالات أو حالة نفسية ألمت به أو تبريرًا لموقف غير مستساغ صدر منه أو دفاعًا عن قضية فكرية أو اجتماعية ألمت بها.[1]

وعرَّف محمد عبد الغني السيرة الذاتية حسن بقوله "التراجم هي ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول للتعريف بحياة رجل...تعريف يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعًا لثقافة المترجم –أي صاحب الترجمة – ومدى قدرته على رسم صورة كلية واضحة ودقيقة من مجموع المعارف والمعلومات، التي تجمعت لديه، وعند الدكتور محمد يوسف نجم هذا النوع يقوم على وحدة الحياة لا وحدة الحادثة أو وحدة العمل القصصي أو وحدة التأثير وعند أنيس المقدي هو نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإيقاع القصصي، ويراد به درس الحياة فرد من الأفراد، ورسم صورة دقيقة لشخصه".[2]

ولا يعد العمل الأدبي سيرة بالمعنى الحقيقي، إلا إذا كان تفسيرًا للحياة الشخصية في جوهرها التاريخي. فهي ليست مجرد أخبار تاريخية، ولا هي مجرد تحليلات نفسية، أو اجتماعية، بل هي كل ذلك مسبوكًا في قالب فني ذي طلاوة ورواء.[3]

ولعل أقرب التعريفات لهذا الجنس الأدبي تعريف د. يحيى إبراهيم عبد الدايم في قوله "الترجمة الذاتية الفنية هي التي يسوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح.. وفي أسلوب أدبي، قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيا كافيا عن تاريخه الشخصي على نحو موجز، حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة، وهذا الأسلوب يقوم على جمال العرض، وحسن التقسيم وعذوبة العبارات وحلاوة النص الأدبي.[4]

---

[1] – محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير،ص25

[2] – شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، ط1، عماد الدين للنشر والتوزيع، الوراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2015،ص 70

[3] –المرجع نفسه،ص71

[4] –المرجع نفسه،ص72

ومنه فالسيرة الذاتية Autobiography بهذا المفهوم تختلف عن السيرة الغيرية Biography فالأولى تعرض لحياة صاحبها فتعكس مشاعره وعواطفه ومواقفه من الحياة في صورة تستبطن أغوار النفس وخلجاته أما الثانية فتعرض لحياة غيرها من خلال الوقائع والذكريات واليوميات والمقالات والرسائل.. الخ، لذا كانت السيرة الذاتية أوغل في الصدق وأوقع في النفوس لأن مؤلفها صاحبها فلا يوجد هناك وسيط لعرض أحداث حياته وآرائه ومواقفه في الحياة وكلتا السيرتين لا تنتميان إلى عالم الأدب، إلا إذا تحتلنا بالأسلوب الأدبي الذي يعتمد على صدق الأداء ورصانة العبارة وروعة الألفاظ وجمال التصوير وقوة الصراع الذي يمنح السيرة الحركة والجمال[1].

5 الشكل الروائي للسيرة الذاتية :

وهو ما يعرف في الأدب الغربي بالسيرة الذاتية الروائية، ويقصد به القالب الفني الذي يزاوج في الكاتب في عرض أحداث حياته (الواقعية) والشكل الروائي الذي يعتمد على سرد والتصوير وإيجاد الترابط والاتساق بين الاحداث الفنية واستخدام الخيال استخداما محدودا في تجسيد هذه الأحداث (الحقيقة) واللجوء الى محور في تجسيم المواقف والكشف عن أبعاد شخصيته وتحقيق المتعة الجمالية في عمله الأدبي ناهيك عن استخدام اللغة ذات الطابع التصويري الإيحائي الذي يساعد على تجسيد الأحداث وتصويرها مع حسن صياغة الأسلوب جملا وعبارات والأمثلة كثيرة في أدبنا العربي نذكر منها طه حسين في "الأيام "وحنا مينا في ثلاثية : بقايا صور –المستنقع – القطاف وخليل حسن خليل في الوسطية ومحمد شكري في الخبز الحافي – الشطار ..الخ.

تجدر الإشارة إلى هناك فرق بين السيرة الذاتية والرواية بهذا المفهوم الذي حددناه – كما مر بنا في إشارتنا إلى تخفي بعض الروائيين في أبطال رواياتهم مثلما فعل الحكيم في شخصية كمال في الثلاثية والمازني في شخصية إبراهيم الكاتب وأحمد الفقيه في شخصية خليل الإمام في الثلاثية *لا أحد في المدينة) فهذه الأعمال لم يصرح أصحابه بأنهم

[1] شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية،ص 71

يتناولون فيها سيرتهم الذاتية كما أنها لا تصور لنا حياتهم في صورة متكاملة، ولكن تعكس فترة أول مرحلة من مراحل حياتهم، وسنقف بالإيجاز على سيرتين تكشف لنا سمات هذا الشكل الفني أقصد الترجمة الذاتية الروائية، وهي الايام لطه حسين[1].

ومنه فإن السيرة الذاتية هي قالب فني جمع بين السرد وجماليته من تتابع في الأحداث وتجسيدها على أرض الواقع، وتصويرها في ذهن المتلقي مع جلب حقائق عن حياة الكاتب مع بعض الخيال لإحكام حبكة السيرة الذاتية.

[1] شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص 75.

الفصل الأول

خطاب السير الذاتي

في الرواية العربية المعاصرة

الفصل الأول: خطاب السير ذاتي في الرواية العربية المعاصرة

في هذا الفصل الموسوم بخطاب السير الذاتي في الرواية العربية نتناول بعض الأعمال لكتاب أبدعوا في فن السيرة الذاتية ،التي لم يصرحوا فيها بأنهم يتناولون سيرهم الذاتية، والتي من خلالها يعكسون فيها مراحل من حياتهم، وأهم الأحداث التي واجهتهم، وسنقف بالإيجاز على نماذج جزائرية، مصرية، فلسطينية، أردنية وسعودية.

المبحث الأول: سردية الخطاب السير ذاتي في الرواية العربية المعاصرة :

لقي الخطاب السير ذاتي رواجًا من قبل الروائيين، الذين قبلوا بالبوح بحقائق عن حياتهم على غرار رفض المجتمع لهذا النوع عون الرواية العربية متحفظة لعادات المجتمع ،وتعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي حاولت تصوير ذات الكاتب، ومشكلات الواقع .

المطلب الأول: الخطاب السير ذاتي في الرواية الجزائرية المعاصرة :

نشأت الرواية الجزائرية المكتوبة باللسان العربي، إبان مشروع بعض الروائيين المشارقة في الأعراض عن الجنس الروائي الصافي بفتح ستون رواياتهم على الفنون الجميلة وعلى الأجناس الأدبية وغير الأدبية المتاحة للجنس الروائي،أو البعيدة عنه، وتوظيف أنماط تخاطبية شتى، توقا منهم إلى بلورة قضاياهم بطرائق حديثة نثرية ،فكل الروائيين لهم هدف في امكانية الوصول الى جنس روائي صافي منفتح على الفنون الأدبية وذلك بطريقة حديثة ومتطورة، أملا منهم في ابطال رسالة الى المجتمع والقارئ بخاصة.[1]

ومن أبرز الأسباب التي أدت الى ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية "فداحة ما فعله الاستعمار الفرنسي في الشعب الجزائري، منطمس لأهم مقومات هويته العربية، المتمثلة في اللغة، ويقاس هذا التأخر بالنسبة، للدول العربية بشكل عام، والدول المغاربية المجاورة للجزائر بشكل خاص، كما يقاس من خلال الأجناس الأدبية الأخرى كالشعر، والمقال، والقصة القصيرة، والمسرحية.[2]

1- رويدة عبود، رواية من يوميات مدرسة حرة ل: زهور ونيسي بين التوثيق والتخييل، مجلة منتدى الأساتذة، مجلد 15، العدد 2، جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر) جوان 2019، ص50

[2] - المرجع نفسه، ص50-51 .

قام فن السيرة الذاتية على عرض حياة أصحابها، والتركيز على أهم الاحداث التي اثرت في حياتهم ، فلا يوجد أحد قد خلت حياته من الالم والمعناة والصراع سواء كان هذا الصراع داخليًا بين الإنسان ونفسه أو مع العالم الخارجي المحيط به ،وهذا الأخير أما تكون نتائجه سلبية أو إجابيه لها تأثيرها في النفوس وزهور ونيسي من الكتاب، الذين أبدعوا في تصوير حياتهم وتجسدها في رواية ومذكرات، فقد حاولت من خلال روايتها من يوميات مدرسة حرة تقديم حقائق جدية مست جوانب كثيرة من حياتها،فهي تسرد علينا ماتعرضت له هي وشعبها خلال الحقبة الاستعمارية ،فالشعب الجزائري قد عانى ويلات الاستعمار طيلة قرن وربع."[1]

جاءت رواية من "يوميات مدرسة حرة" لتكشف أبعاد الشخصية الثورية وعلاقتها بالمحيط الخارجي في حركته التاريخية والاجتماعية، لأن الذات الجزائرية أخذت تفقد مبرر وجودها وفعاليتها بسبب المستعمر، الذي استهدف طمس الشخصية الجزائرية، فكانت الثورة التحريرية وسيلة تأكيد هذه الذات، وهذا ما حاولت "ونيسي" أن تجسده من خلال الشخصية الثورية التي حملتها مضامين وأفكار تحارب بها سلبيات الواقع: قصد الانتقال بهذا الواقع من حالة الانغلاق الى حالة أخرى أكثر تفتحا وانسانية، ومن ظروف السيطرة والكبت الى ظروف الحرية والمساواة".[2]

قدمت الكاتبة زهور ونيسي مرحلة من حياتها في قالب روائي، وأبرزت تجربتها الفردية لتجسد من خلالها إخلاصها النضالي الثوري هي وزميلاتها عائشة وصفية ونورة، يسير الفصل الأول المعنون " مدرسة رغم انفك" أن هذه الفتاة الصغيرة زهور ونيسي قد التحقت بسلك التعليم باكرا، عملت عملا لم تعرفه اثر حصولها على الشهادة الابتدائية، اعتبرت هذا العمل في بادئ الأمر أمرًا شاقًا بمثابة حكم الاعدام، لكنها أدركت فيما بعد أن ما تمارسه بعد رسالة سامية وعملا نضاليا يخدم الفرد والمجتمع في الآن نفسه، تصرح قائلة: " ولكن لم أجرؤ أن أقول لا أبدا... قوة بداخلي تدفعني لعدم الرفض تشعرني أن ما سأقوم به هو

[1] –رويدة عبود، رواية من يوميات مدرسة حرة ل: زهور ونيسي بين التوثيق والتخييل ، ص51

[2] –المرجع نفسه ،ص 52.

الواجب الذي لا هروب منه " ذات خميس من شهر أكتوبر من نفس العام 1965، وقد رجعنا للمدرسة، وبعضنا لم يرجع، دون أن نجرؤ على السؤال عنه، إلا بهمس ومع زملاء معينين... تغلغلت الثقة بيننا، فأصبحنا وكأننا نفس، ومشاعر وتطلعات"[1].

وحملت الكاتبة وزميلاتها شعلة النضال وسط حي شعبي قصديري (حي صلامي بالعاصمة) رفقة سكان بسطاء أميين، وفي وسط مدرسة متواضعة البناء، وفي هذا الواقع البائس برز الدور النضالي ل لونيسي وزميلاتها المدرسات عندما أدركن أن كل واحدة منهن صاحبة قضية تحمل فكرة وايمانا كبيرين... تقوا: "على هذا أمكن للمرأة في مسيرة الثورة أن تعبر عن نفسها وترابطها مع متطلبات، ومعطيات المجتمع المادية، والمعنوية، ولم تنعزل اطلاقا عن مكونات تلك الاستراتيجية الأخلاقية للثورة أثناء انطلاقها للأمام مع انجازات ونجاحات الثورة التي كانت تفرزها كل يوم داخل الصراع الدامي الممتد".

أظهرت الساردة موقف المعلمة في هذه الرواية وغاصت في أعماقها الداخلية لتجسد عبر سلوكها وأفكارها وآرائها عملها الثوري الذي جعلها تنفخ روح الثورة والنضال في نفوس زملائها وزميلاتها، وتقول بهذا الصدد: " نحن مجموعة من الفتيات، نعلم فتيات أقل منا سناء لقد قال أحد المعلمين الكبار من رواد المدرسة، وهو الشيخ العربي التبسي الذي استشهد فيما بعد اننا جيل يعلم نصفه الثاني.[2]

إن زهور ونيسي هي امرأة جزائرية سياسية وكاتبة، وهي أول امرأة كتبت عن حياتها في قالب السيرة الذاتية في الرواية .

[1] – رويدة عبود، رواية من يوميات مدرسة حرة ل: زهور ونيسي بين التوثيق والتخييل، ص62-63.

[2] – المرجع نفسه،ص50-51

المطلب الثاني: الخطاب السير الذاتي في الرواية الأردنية المعاصرة :

ممّا لاشك فيه أنّ اسم فدوى طوقان من أبرز الأسماء النسوية المعاصرة في الساحة الأدبية والفلسطينية، وإنما من أبرز الكتاب الذين استطاعوا أن يشغلوا مكانة مهمة في الأدب العربي قديما وحديثا، فهي مثل غيرها من الكتاب ، الذين كتبوا سيرهم الذاتية والبوح ببعض أسرارهم وحقائق في روايتهم، ويُعد إقدام فدوى طوقان على الكتابة سيرتها الذاتية، جرأة كبيرة لأنّ هذا الفن من الفنون التي يهاب كثير من الأدباء الخوض فيها، وممّا لاشك أنه إذا كان على الرجل أن يجتاز جدارا من الأسلاك الشائكة ليتمكن كتابة سيرته الذاتية، فإنّ على المرأة أن تجتاز الكثير من الجدران حتى تتمكن من ذلك، وقط استطاعة فدوى بقوة أن تجتاز هذه الجدران، فتخط سطور سيرتها الذاتية وتبوح ببعض الحقائق التي قد يكون البوح بها محظورًا اجتماعيًا أو سياسيًا.[1]

ولذا لانعجب إذا وجدناها تقتصر في سيرتها على الجانب الكفاحي من حياتها، وتقدم لنا في كتابيها "رحلة جبلية رحلة صعبة (1986م) والرحلة الأصعب (1993)"خلاصة معاناتها، ومعاناة شعبها فرحلة جبلية رحلة صعبة هي رحلة فدوى والمجتمع النسوي مع السجن والسجان، وهي رحلة البذرة التي تشق الأرض طريقًا صعبًا، في ترى النور، أمّا الرحلة الأصعب فهي رحلة فدوى وشعبها مع الاحتلال الصهيوني، وهي رحلة الموت والشقاء من أجل الاستنشاق نسائم الحرية والاستقلال.[2]

ورحلة فدوى في جزئيها – حسب رأي تهاني شاكر –ماهي إلا رحلة الإنسان في البحث عن الحرية والانطلاق، وهي الرحلة التي خشيت فدوى أن تكون كرحلة (سيزيف) الذي حكمت عليه الآلة أن يرفع صخرة دون انقطاع إلى قمة أحد الجبال حيث تستمر الصخرة بالسقوط بسبب ثقلها، ويستمر "سيزيف" في عمله الهبوط والصعود، ممّا جعل عمله طوال حياته مكّرسا من أجل لا شيء وهذا الشيء كانت قد عبرت عنه في قصدتها "الصخرة ".

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ط1، 2002، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 98

[2] المرجع نفسه ،ص 98.

لقد خشيت فدوى في لحظة من اللحظات أن تكون كسيزيف لكنها لم تفقد الأمل وظل إيمانها بقدرتها، وقدرة شعبها على التخلص من صخرة سيزيف والوصول إلى بر الأمان إيمانًا قويًا،وفي قولها في "رحلة جبلية " :"حملت الصخرة والتعب، وقمت بدورات الصعود والهبوط، الدورات التي لانهاية لها، لا يكفي أن نحمل أمالاً كبارا، وأحلامًا واسعة، حتى الإرادة وقررت أن أتعمل مع هذه العملة ذات الوجهين الإرادة والعمل. "ومن خلال كل يوم من أيام الحياة العادة، يحملنا الزمن، ولكن تأتي لحظة كون علينا نحن أن نحمل الزمن فيها، اننا نعيش على مستقبل: غداً، –بعد ذلك– حين تكون قد بدأت" [1].

وإذا كانت صخرة "سيزيف" هي التقاليد الاجتماعية، التي حبست فدوى في" سجن حريم" في منزل أُسرتها الكبيرة، فتصف أبيها الذي كان لا يخاطبها مباشرة، وإنّما يخاطب أُمها إذا أرادة أن يبلغها شيئًا، وتصف أيضا قساوة أمها معها في قولها: "كان التصاقي بخالتي أكبر وأعمق من التصاقي بأمي بما لا يقاس كانت تشبعني عطفًا وحنانًا"

وكانت تتمنى لو أنها ابنة لخالتها "كان التمتع بهذه المباهج الموسمية محرمًا علينا في البيت، فكنت أتمنى دائما لو أنني ابنة لخالتي وزوجها، وظللت أكره انتمائي إلى العائلة التي جعلني سوء الحظ واحدةً من أفرادها ، وأما الصخرة سيزيف في "الرحلة الأصعب" هي الاحتلال الصهيوني الذي تمنت زواله بقولها: "كيف الخلاص من صخرة سيزيف الرابطة فوق ظهورنا، والى أية هوة نحن سائرون عبر هذا الواقع المتأزم في زمن أختل فيه التوازن؟" تلك هي السيرة الذاتية لفدوى الطوقان التي جعلتها في جزئيين "الرحلة الجبلية، والرحلة الأصعب"[2].

[1] – البيركامو، أسطورة سيزيف، نقله إلى العربية أمين زكي حسين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت–لبنان، ص 22.

[2] الطوقان رحلة جبلية الرحلة الأصعب، السيرة الذاتية، ط2، 1985، دار الشروق، للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ص23–24

المطلب الثالث: خطاب السير الذاتي في الرواية المصرية المعاصرة :

إنّ طه حسين هو الأب الروحي لهذا الفن في الأدب العربي المعاصر ،فكتب السرد السير ذاتي في روايته الأيام ، ورواية الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، وذلك عندما صدر الجزء الأول من كتابه "الأيام" عام 1926م، وتبعه الجزء الثاني الذي صدر عام 1936م فهذا الكتاب بعد أو سيرة ذاتية بالمعنى الحديث في الأدب العربي وأيضا أو كتاب في الأدب العربي الحديث يكتسب اعترافًا دوليًا ويترجم إلى لغات عدة.

وفي الجزء الأول اتجه الكاتب إلى التاريخ للفترة الأولى من حياته منذ طفولته ونشأته في القرية، كما أشار إليه "شوقي ضيف": في رأي كثير من نقاد غربيين ...أنّ هذه القصة أروع ما كتبه طه حسين وقد أخرج منها جزئيين يقص في أولها طفولته، وفي ثاني صباه وشبابه الأول قصصا بديعا".[1]

وانتقل بنا طه حسين إلى الجزء الثاني فنراه يتبع أخاه إلى الأزهر حيث زاول الدراسة القديمة فيه إلى جانب عمود من أعمدته يستمع إلى هذا الشيخ أو ذاك ووصف لنا في أثناء ذلك المصاعب التي واجهته والإهمال، الذي عاناه من أخيه وأعطاه صورة دقيقة لحياة الأزهري الضرير من أمثاله في أوائل القرن العشرين وما كان يشقى به في غدوه ورواحه ويقظته ونومه.[2]

وهكذا فإن قارئ "الأيام "اطلع على سيرة طه حسين في أطوارها المتعاقبة، وأطوارها التاريخية والفكرية مستكملة شروطها الموضوعية والفنية من حيث تنظيم طريقة في سرد الأحداث ومن حيث حرية، التي وفرتها المواصفات الأدبية وأخيرًا من حيث حضوره التجربة الشخصية.

[1] شوقي ضيف الأدب العربي المعاصر في مصر،دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية،مصر، 2004، ط10، ص284.

[2] – المرجع نفسه، ص118.

❖ **السيرة الذاتية في رواية عصفور من الشرق ل "توفيق حكيم"**

جاء النص الروائي "عصفور" فصلًا، تحدث خلالها الروائي توفيق الحكيم عن محن العصفور الشرقي، القائم إلى باريس، المواصلة تحصيله العلمي، فبطله يروي الأحداث ليكشف من خلالها عن تفاصيل تلك المرحلة من حياته، ويصرح بأفكار لاست عقول كثيرين من أبناء جيله فأوقعهم في صراعات داخلية، وصدامات خارجية...وبدأ محن بعرض تفاصيل علاقته بصديقه الفرنسي (الدريه)، وعائلته التي قطن في منزلها، لتلك الأسرة التي وظفها الكاتب لإظهار هموم الطبقة العاملة، ومعاناتها، ووقوعها في تراك القهر، ومصائد الاستقلال، وهذا ما جعل والد (الدريه) يصرخ قائلا: يا لها من وحشية إن هذا لم يسم صلا، إنما هو الاسترقاق... الرق لم يذهب من الوجود... لقد الفذ شكلاً آخر يناسب القرن العشرين..هاهي ذي جيوش من العيد يسخرها أفراد معدودون من السادة لرأسمالين).[1]

ومن القضايا المهمة التي عرضها الحكيم مقارنته بين الشرق والغرب، جاء ذلك خلال حواره مع صديقه الروسي (ايفانوفيتش)، فمن يرى الجنة في الغرب، ويحاول الابتعاد عن كل قيود الشرق، بينما يرى (إيفان) أن الشرق هو الجنة، وأن أنبياء الشرق استطاعوا أن يوازنوا من الدنيا والأخرى فمن لم يجد حظه من الدنيا ومتاعها كان له نصيب من الأخرى "فأنبياء الشرق قد فهموا أن المساواة لا يمكن أن تقوم على هذه الأرض، وأنهم ليس في مقدورهم تقسيم مملكة الأرض، بين الأغنياء والفقراء فأدخلوا في القسمة مملكة السماء أما أنبياء الغرب فلم ينبهوا لذلك، وأوقعوا تلك المجتمعات في صراع طبقي يتهافت أصحابه على الأرض فيقول: جاء نبينا (كارل ماركس)، ومعه إنجيله الأرضي رأس المال) وأراد أن يحقق العدل على هذه الأرض، فقسم الأرض وحدها بين الناس، ونسي السماء فماذا حدث، وهنا تعريض بالشيوعية لاعتمادها على المادية دون الروحية.[2]

---

[1]– سامر صديقي، محمد موسى، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق حكيم، دراسة نقدية تحليلية (عصفور من الشرق)، مذكرة نيل شهادة الماجيستر، جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين ،1938 ،ص33

[2]– المرجع نفسه، ص 33–34

ومن خلال ما تقدم نجد بأن المشكلة الرئيسية التي واجهها عصفور من الشرق في باريس تقوم على الصدام بين الواقعي والمتخيل، وإن أخذت في البداية صورة مشكلة عاطفية عابرة فإنها ركزت في النهاية حول قيمة الواقع، ومدى ما في الماركسية من نزعة إنسانية وما تؤدي إليه من فقر روحي هو ضد الإنسان الذي صار محروماً من الخيال والوهم.[1]

تحدث توفيق حكيم عن سيرته الذاتية في روايته عصفور عن مشاكله العاطفية والاجتماعية .

1 –سامر صديقي ومحمد موسى،رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق حكيم، ص35.

المطلب الرابع: خطاب السرد السير الذاتي في الرواية السعودية المعاصرة:

ومن نماذج السرد السير الذاتي في الرواية السعودية المعاصرة نذكر مايلي:

1- السيرة الذاتية في رواية الذاكرة لعبد الرحمن عايل":

طرحت الرواية قضية الفكر الإرهابي، وإن كانت حقيقة أقرب لأدب السجون، ففي الفصل الأول: بعيداً عن الجنة استخدم فيه الراوي تقنية الفلاش باك، وكان هذا الفصل مقدمًا على بقية الأحداث في ذاكرة المؤلف.. هذه الافتتاحية تشعر المتلقي للوهلة الأولى أنها رواية حرب عندما يقول: "خوف وهلع يملأ المكان؛ فهدير الطائرات ينافس الضوضاء إطلاق الصواريخ في الظلام الدامس فالساعة تقارب الثالثة فجراً، ولم تجاوز مدينة القائم إلا بكيلو مترين فقط باتجاه مضافة أبي حافظ العراقي الذي يقود توغلنا داخل الأراضي العراقية، ويزيد من توغل الظمأ في عروقنا أتردد هل أبلع ريقي أم لا؟ أخاف أن يروني فأقتل، فالسارد يحكي قصة الموت في العراق عندما يكون اختياراً لثلة من شباب وطنه، الذين فضلوا الموت على الحياة وسعوا في الحصول عليه بكل ما لديهم من قوة:" لقد عقدنا العزم على عدم مماطلة الموت فها نحن نقدم إليه راغبين.[1]

ويأتي الوصف السردي للشخصيات الثانوية دالاً وكاشفاً عن جانب من فكر الشباب الذين أثروا الموت انتحاراً لا لهدف، وإنما لمعتقد تبنوه لمصلحة الجماعات الإرهابية ووقعوا ضحايا له [2]

كما أن هذا الفصل يكشف سلوكيات الإرهابيين، ودواخلهم النفسية، فهم لا يذكرون إلا الموت ولا يشتمون إلا رائحته هؤلاء اختاروا الإيثار بالحياة أو ما يسمى بالانتحار الآثاري بمعنى أنه فعل التخلي عن حياة أحد الأشخاص من أجل ضمان تحسن المجموعة التي ينتهي إليها هذا الشخص "وهم يتبعون المنظمة لديها ثقافة جماعية تستوعب الهوية الفردية، فالمعتقدات الدينية والثقافية التي يتقاسمها أعضاء المجموعات الإرهابية، تجعلهم يعتقدون

[1]-
[2]-

بمجد الموت، وذلك من أجل تمكين دور الجماعة، والوعد بآخرة سعيدة... فالانتحار في هذا السياق طوعي فهم لا يعانون اضطرابات نفسية مرضية ولكنهم تعرضوا لأحداث مؤلمة ومعاناة شخصية، ونوع من الإذلال أو موت أحد الأصدقاء أو الأقرباء وأيضا الوقوع في براثن الاحباطات الشخصية وعدم تحقيق الأهداف التي تأملوها، ويختلفون في ذلك فهم لا يعانون اضطرابات نفسية مرضية ولكنهم تعرضوا لأحداث مؤلمة ومعاناة شخصية، ونوع من الإذلال أو موت أحد الأصدقاء أو الأقرباء وأيضًا الوقوع في براهن الاحباطات الشخصية وعدم تحقيق الأهداف التي تأملوها، ويختلفون في ذلك عن المنتحر الذي يعاني من اضطرابات نفسية أو جسدية أو يعيش تحت ظل استبداد معنوي، فيعبر عن غضبه بالموت انتحاراً للفت الانتباه إليه[1]

بدأت الأحداث تتحول عن مسارها السردي، ففي سياق الحوار ينتقل السارد المناجاة ذاته؛ ليقرر بعدم الاستمرار والبقاء في أرض الرباط كما يدعي رفاقه؛ ليبني هذا التحول يمكنون الذات المحكية التي أصلا لا تعرف ماذا تريد وإلى أين تصل، ولكنها تضئ للمتلقي المسار السردي الذي قد ينطلق إلى تحولات غير متوقعة تفكير بطل الرواية أو الإرهابي الذي يظل يعمل أعمالاً لا يقتنع فيها، وتظل الأسرة والأم هي الحياة ولكن الاختلال النفسي الذي عاشوه كان سببا في الهروب من واقع غير مقنع لهم. وكل تلك الرؤيا السابقة تأتي عبر الأوصاف عندما يقول:" حينها فقد مضيت بخطى متسارعة، كنفس كلب يلهث، حتى وصلت للبوابة المخصصة لرحلتي إلى الرياض... تنف – الصعداء بأني غادرت كل احتمالية سيئة في سوريا ولم يبق في حياة البطل الذات المحكية، كما تعلو صوت المناجاة الذاتية التي تكشف جانبا مضيئاً من منها سوى حكاية طائرة.

كان للموقف الذي يعيشه المحكي الذاتي منذ بداية الرواية دور في تناوب الضمير بين (الهو) و (الأنا) الذي أحدث مفارقة على مستوى الأحداث والشخصية ذاتها، فضمير الغائب

[1]-

الـ(هو) يحضر عند حديثه عن الجهاد والآخر وحكايات السجون ومغامرات المراهقة، بينما يرجع لـ(الأنا) عند حكيه عن ذاته وآلامه واقترابه من أمه. [1]

وقد سارت الرواية على هذا التأرجح بين تناوب الضمائر؛ لتكشف عن ذات منشطرة حول ذاتها وخاصة في علاقته مع أمه؛ هذه العلاقة التي أنت بين ثنايا المتواليات السردية، كأنها مقابل السلام الداخلي والضمير الصارخ في وجه العنف الذي كان يعيشه مع ذاته قبل الآخرين، إنها الموقف الأصعب في المواجهة، والعلاقة الحقة مع الله، والضمير الذي يؤنبه على ما توصلت له حالة أمه من مرض، فيقول: "أخذت عصاي، وجبيرتي القديمة، وكاحلي المسحوق واتجهت إلى أمي حيث الموقف الأصعب الذي سأواجه بعد أن باءت محاولاتي للقاء الله بالفشل... وتساءلت حائراً: لماذا يا الله؛ فقد ذهبت في سبيلك، وابتغاء مرضاتك. كان كل ما عليك أن تحفظ قلب أمي وتلهمه الصبر. لماذا يا الله حرمتني الشهادة، وأعطيتني أمي بقلب لا يقوى الضخ إلا بمعية دعامة؟" [2]

وفي سياق مختلف من المفارقة السردية على مستوى الأحداث في الرواية، ينقلنا السارد من الفصل الأول (بعيداً عن الجنة) والفصل الثاني (تحت الظلام) بكل زخم أحداثه إلى الفصل الثالث والمعنون في مواجهة الضوء) حيث تتحول فيه الذات المحكية من ذات منشطرة إلى الالتفاف حول الذات، لتحدث مفاجأة بقرار التحول من السير خلف المجموعة إلى الانعزال والانفراد ومراجعة الذات، فيعترف قائلاً: " تركت عقيدتي المضطربة جداً، تركتها بكل ما أعرف عنها، وعن أخطاء كل المبتدعين الضالين المخالفين لها اتجهت هذه المرة لمتون الحديث؛ رغبة مني أن أكون أكثر قرباً من الرسول؛ لأفهم ما يريده الله مني".[3]

1_

2_

3 – فايزة أحمد المحكي الروائي السعودي بين الواقع المتخيل رواية قبل أن تخون الذاكرة أنموذج، مجلة جامعة طيبة، ادب والعلوم الانسانية، العدد 20 السنة، جامعة جدة السعودية، ص225–226–227–228.

المبحث الثاني: مقومات الرواية السيرة الذاتية

إن الرواية كغيرها من الفنون الأدبية لها مقومات يستدعيها الروائي المقبل على كتابة رواية سير ذاتية، وسار على نهجها للمثول إلى المستوى المطلوب،الذي يستدعيه هذا الفن الأدبي.

المطلب الأول- عناصر الرواية السيرة الذاتية :

حدد (فيليب لوجون) الميثاق السير ذاتي بأنه العقدة التي يعقدها المؤلف مع القارئ بهدف التأكيد على التطابق الفعلي الحقيقي بين المؤلف وبطل العمل الأدبي وذلك لأن السيرة الذاتية بقدر ماهي طريقة في القراءة هي أيضاً طريقة في الكتابة، وأن تاريخ السيرة الذاتية مرهون نهايته بتاريخ طرائق وتعدد القراءة التي يتعاقد المؤلفون مع القراء عليها عبر التاريخ، فالسيرة الذاتية كما يعرفه نثر استعادي يحكي فيه شخص حقيقي عن حياته الفعلية بصورة تستهدف إبراز حياته الفردية وتاريخ شخصيته الفعلية بشكل خاص" وكون هذا المعنى ضبابيا ويلتبس بمعاني السيرة الذاتية التقليدية المتعارف عليها بالحكي عن تاريخ شخص عظيم، مثلاً، وكما أنها قد تكون خارج الإطار الأجناسي، وتقترب من العلوم الأخرى وتبتعد عن شكلها الأدبي[1]

أقر لوجون بأنه عليه الأخذ بتعددية المعنى للسيرة الذاتية ورأى بأنه كل نص يبدو أن مؤلفه يعبر فيه عن حياته وإحساساته مهما كانت طبيعة العقد المقترح من طرف المؤلف وحدد إطاره ضمن الأعمال الأدبية بتنوعاتها الأجناسية من رواية أو قصيدة أو مقالة فلسفية، قصد الأديب رواية حياته وعرض أفكاره، والقارئ هو من يقرر تلك المقصدية سواء كانت ضمنية أم صريحة من خلال القواعد القرائية التي سيتبعها في الميثاق السيري، ويأتي حضور الذات المؤلفة باعتبارها ذاتا متخيلة في النص السيري مهما وناجحاً كونه استطاع اختراق رتابة التجنيس، وإيجاد مكانته بين الأجناس الأدبية الأخرى.[2]

[1]- فايزة أحمد المحكي الروائي السعودي بين الواقع المتخيل رواية قبل أن تخون الذاكرة أنموذج،ص228

[2] المرجع نفسه، ص 211-212.

لكتابة رواية سيرة ذاتية يجب تحقق شروط معينة ألا وهي تطابق السارد مع الشخصية واعترافه بأنها أحداق حقيقية من حياته أن يتعهد بقول الحقيقة.

ولتحقيق الهدف من عقد الميثاق السيري يتجه فيه القارئ إلى محورين هامين في السرد السير ذاتي، وهما:

– العناصر المنتمية لداخل النص السير ذاتي والتي تعتمد التطابق بين المؤلف والراوي والشخصية المركزية في النص، وفيه لابد من تطابق ثلاثة أنواع من الأنا في الخطاب السردي، لرواية السير الذاتي: (الأنا) المؤلف الحقيقي الفعلي كاتب النص والمعلن عن اسمه صراحة، والقائم السيرة الروائية وتتابع أحادثها (أنا) السارد راوي الأحداث المنبثق منها في حاظر السرد.

– (أنا) الكائن السير الذاتي والشخصية المركزية الرئيسية والممثل لحالة البطل الذي يحمل اسم المؤلف نفسه.

– العناصر المنتمية لخارج النص وتشمل العناوين الأساسية والفرعية والداخلية، اسم المؤلف، صورة الغلاف، دار النشر والإهداء والمقدمة، والحوارات الصحفية التي تتم وقت النشر.[2]

وبما أن السرد السير الذاتي جنس أدبي له خصائصه التي تميزه عن غيره من الأنواع الأدبية، فسياق البحث يفرض عرض رواية (قبل أن تخون الذاكرة) على الميثاق السير ذاتي، وذلك لإقرار المتلقي الأول لها بأنها رواية سيرية تخص الكاتب نفسه، إذ إن الرواية لم تجد صداها على مستوى التلقي عند النقاد والأكاديميين ما عدا صحيفة الوطن السعودية وكاتبها (أمجد المنيف) الذي صرح بأنها للكاتب نفسه الذي وصفه بالشجاعة؛ لأنه كتب عن حياته بتجرد تام، وقدم تفاصيلها بكل شفافية، فجعل منها تاريخ عظيم، ثم عاد في جريدة الرياض

[2]– فايزة أحمد المحكي الروائي السعودي بين الواقع المتخيل رواية قبل أن تخون الذاكرة أنموذج،ص213

ليكتب عن فكرة الموت المتحكمة في بؤرة أحداث الرواية انتحار، فالموت وحده كان هاجس المؤلف والمفردة التي وردت في الرواية بسمل متكرر.[1]

المطلب الثاني: _شروط تحقق السيرة الذاتية في الرواية:

فالسيرة الذاتية عند فيليب لوجون تتكون من أربعة عناصر هي:

1. حكي نثري
2. تدور حول حياة فردية أو تاريخ شخصية معينة
3. يتطابق فيها المؤلف والسارد
4. يتطابق فيها السارد والشخصية الرئيسية

وهي عناصر ليست خاصة بالسيرة الذاتية فقط، فقد يغيب بعض هذه العناصر في الأجناس القريبة من السيرة الذاتية كالمذكرات... "وهي لا توجد مجتمعة إلا في السيرة "[2] و هذا النمط من النصوص يتأسس على الميثاق السير ذاتي، حيث يلتزم المؤلف بكشف حياته الخاصة بأن يقدم كاتب السيرة الذاتية حكيا صادقا عن حياته، لقد حدد فيليب لوجون خصائص السيرة الذاتية معتمدا أساساً على "الميثاق السيرذاتي" وهو عنده شرط ضروري لوسم نص مز النصوص بالسير الذاتية، وكان "أن ضبط التطابق ومؤشراته يكتسي أهمية قصوى في الحقل الذي يشتغل عليه، وقاده ذلك إلى منطق لا يخلو من التطرف، فالتطابق إما يكون أو لا يكون، لا وجود لدرجة ممكنة [3]

فقد كان يعتقد أن مركز المجال الأوتوبيوغرافي هو الاعتراف" و الاعتراف سيد الأدلة في قول الحقيقة، إذ يعتبر بمثابة عقد أبرم بين المؤلف والقارئ، يلتزم فيه المؤلف أمام المتلقي بقول الحقيقة كاملة، وبأنه هو راوي القصة وهو الشخصية الرئيسية فيها، فإن لم

[1] فايزة أحمد المحكي الروائي السعودي بين الواقع المتخيل رواية قبل أن تخون الذاكرة أنموذج، ص 211-212.

[2] المرجع نفسه ، ص 213.

[3] جيرالد برانس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، مريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص 24.

تحفل " القصة أو الرواية بشيء من هذا، فنعجز عن تحقيق التطابق بين الكاتب والسارد والبطل على وجه دقيق في ذهن القارئ، لا يمكن تناولها باعتبارها سيرة ذاتية."[1]

المبحث الثالث: شروط تحقق السيرة الذاتية في الرواية .

ألف جان جاك روسو أحد أشهر فلاسفة عصر الأنوار كتابه "اعترافات confessions "عام 1782، وقد عرفه جان جاك روسو بأنه "الاعتراف بارتكاب عمل يستحق اللوم"[2]، هذا بالمفهوم الموسع، أما بالمفهوم الضيق فيعني "الاعتراف الذي يقدمه الذي يقدمه التائب عن خطاياه أمام الراهب ليحصل في الأخير على الغفران لكل ذنوبه"[3], ولهذا المصطلح خلفية دينية تتعلق بالدين المسيحي تتمثل في " في ممارسة فعل الاعتراف أمام رجل الدين المسيحي، وتعتبر "اعترافات" القديس أوغسطين أولى أشكال الكتابة التي تقترب من جنس السيرة الذاتية، تأتي بعد ذلك "اعترافات روسو كأول سيرة ذاتية حديثة"[4] ويكون "اعترافات" يقول الحقيقة كاملة دون كذب أو مواربة، حتى يتحلل المعترف من خطاياه فينال الغفران من رجل الدين هذا في المجال الديني، ويأخذ مؤلف روسو "عنوانه بدون شك في مرجعيته من اعترافات القديس أوغسطين، مارس فيه روسو البروتستانتي طقسا كاثوليكيا هو الاعتراف بالخطايا"[5] وقد استثمر لوجون هذا المفهوم فنقله بحذافيره إلى مجال الأدب فجاء ميثاقه السير ذاتي عبارة عن عقد بين المؤلف والمتلقي مضمونه "إقرار المؤلف إقرارا لا لبس فيه بأنه هو راوي النص وهو الشخصية الرئيسية في القصة" [6] الميثاق يتجلى من خلال إفصاح الروائي بصريح العبارة أن عمله الروائي يندرج ضمن عالم الرواية السير ذاتية، مما يتوجب على المتلقي لهذا العمل الأدبي على التعامل مه على أساس الرواية السير ذاتية.

---

[1] فيلي لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص 22.

[2] سامر صدقي محمد موسى رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليلية، ص65.

[3] فليب لجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلي، ص24.

[4] المرجع نفسه، ص24.

[5] السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص39,

[6] فليب لجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلي، ص25/24.

وفي حالة توافق ثلاثية المؤلف والسارد والشخصية أو الميثاق في الرواية يمكننا أن ندرجها ضمن عالم الرواية السير ذاتية، وبغيابهما معاً يستحيل علينا تصنيف الرواية ضمن خانة الرواية السير ذاتية كونها لا تتوافق مع الشروط التي حددها الباحثين والدارسين للرواية السير ذاتية.

يمكننا القول بأن العنوان يعد مفتاحًا لولوج النص الأدبي وكشف أغواره ومجاهله ودلالاته العميقة، فهو نص مختصر يلخص كل الوقائع والأحداث والقضايا ويختزلها في كلمة أو في جملة قد تطول أو تقصر، كلما كان العنوان مختصرا اتسعت دلالته وقويت طاقته الإشعاعية وامتد فضاءه الإيحائي وانفتحت آفاقه الرمزية، لاعتماده على التكثيف والمجاز والرمز والمطلق الدلالي. وهذه خصائص يشترك فيها إلى حد كبير مع الحلم في اشتغاله وتدليله، وإذا كان الغلاف هو واجهة العمل الأدبي، الذي يحوي مضمونه، فهو يحوي بالضرورة عناصر ليست أيقونية فحسب، «بل إن اسم المؤلفة، وجنس الكتابة (رواية) وعنوان الرواية تشكل عناصر لسانية في الخطاب نفسه، فإذا ظل المعنى خفيا بين طيات الصور والتباسها فإن هذه العناصر تضيف للقارئ اقتراحات واضحة المقاصد والوظائف.

المبحث الرابع: التطابق بين الأنا الساردة والشخصية الرئيسية :

شكل التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية من أهم الشروط التي تحقق السيرة الذاتية لقد شغل توفر السيرة الذاتية على الصدق بال المهتمين بالسير ذاتية، إذ تصبح السيرة الذاتية وسيلة لكشف أسرار حياة الرئيسية في حالة الحكي (ضمير الغائب) ويقام في هذا التطابق بطريقة غير مباشرة، لأنه لم يعد مثبتا داخل النص بفضل استعمال (ضمير المتكلم)، لكن دون أي غموض عن طريق المعادلة المزدوجة: المؤلف =السارد، والمؤلف = الشخصية الشيء الذي نستنتج منه أن السارد = الشخصية، وإن كان السارد يبقى ضمنيا وهذه الطريقة مشابهة بالحرف للمعنى الأول للفظة السيرة الذاتية : هي سيرة مكتوبة من طول المعني غير أنها مكتوبة في شكل سيرة مبسطة، وعليه يعتبر (ضمير الغائب) من بين الضمائر الأساسية التي توحي في بعض الأحيان إلى وجود تطابق فعلي بين ثلاثية المؤلف والسارد والشخصية بحيث لا يمكننا أن نتعامل مع كل منهما على حدا، كون أن المؤلف = السارد= الشخصية وهذا هو الأساس الذي تبنى عليه الرواية السير ذاتية والتطابق بين الأنا الساردة والشخصية الرئيسية فيظهر من خلال مجموعة المؤشرات التي توحي بوجود تطابق بين هذه الثلاثية التي تتبني عليها الرواية السير ذاتية، ويظهر ذلك من خلال استعمال المؤلف لاسمه الحقيقي في متن روايته ومن خلال استعمال بعض الضمائر التي توحي بوجود تطابق فعلي بين هذه الثلاثية.[1]

[1]_

المبحث الخامس : ذاتية الميثاق في السرد السير ذاتي :

تلخص مفهوم الميثاق السير ذاتي في تصريح الكاتب بقوله :" أقسم أن أقول كل الحقيقة عن شخصيتي وحياتي"، فهو اعتراف ضمني من طرفه بأن ما كتبه صورة طبق الأصل عن حياته، فيكون هو المؤلف وراوي القصة، وهو الشخصية الرئيسية في الوقت نفسه، ولكن كثيرا ما يلجأ الكاتب في اعترافاتهم إلى انتقاء أحداث أو الزيادة فيها أو نسيان بعضها، فيصبح الخطاب السير ذاتي رغم ما تعهد به كاتبه من صدق، مخاتلا رافضا التعري، وأمام هذا الالتزام الفني بقول الحقيقة، تبرز مشكلة الاعتراف (confessions) بمفهومه الكنسي، مما يجعل تأثر فيليب لوجون باعترافات جان جاك روسو واردا خاصة في عنصر الصدق، المحرج في السير ذاتية لأنه كثيرا ما يتعارض مع الأطر الاجتماعية والأخلاقية، مما يجعل الميثاق السير ذاتي الذي يعقده المؤلف مع المتلقي مراوغا ينتقل فيه الكاتب من الاعتراف إلى المخاتلة، إن ما يميز السيرة الذاتية هو العنصر السردي الذي يتحقق من رغبة الكاتب في البوح بموجب "الميثاق السير ذاتي " الذي يلزم الكاتب بقول الحقيقة كاملة ، بعيدا عن التحايل والتزييف والانتقاء، وفق ما جاء به "فيليب لوجون "في كتابه" السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي"، فهو بمثابة الاعتراف من طرف الكاتب، بأن ما كتبه هو الحقيقة كاملة دون موارية ، وهو ما يعرف بالتطابق الثلاثي الذي يقتضيه "الميثاق السير ذاتي"، الذي يستدعي ميثاقا آخر هو ميثاق أخلاقي، يفرض على المؤلف الالتزام بما أبرمه مع المتلقي بألا يقول غير الحقيقة، إن الصرامة التي تعامل بها فيليب لوجون في تحديد شروط الميثاق السير ذاتي خاصة شرط المطابقة والصدق يأخذ مرجعيته من بعض الاعترافات التي سجلها التاريخ الأدبي أهمها اعترافات جان جاك روسو، التي التزم فيها بقول الحقيقة مجردة ودون انتقاء، وليس هذا ببعيد عن الاعترافات التي يمارسها طالب الصفح من رجل الكنيسة. [1]

بين القسم بقول الحقيقة واستحالة التطابق يعتبر كتاب "الميثاق السير ذاتي" لفيليب لوجون من أولى المؤلفات التي اهتمت بالنصوص المعبرة عن الذات " فلا يزال التعامل مع

[1] محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3 ، ص9

السيرة الذاتية كنوع أدبي حذرا جدا" لأن السيرة الذاتية تعتمد على بوح الأنا وتحمل المسؤولية الأخلاقية أمام المتلقي، عند استحضار الأحداث، وقد أسس الناقد الفرنسي "فيليب لوجون" مفهوم "الميثاق السير ذاتي" منذ السبعينات، حيث حدد تعريفا للسيرة الذاتية بوصفها :" حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي لوجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة".[1]

ولقد فضل لوجون استعمال مصطلح الميثاق على العقد فقال: "لقد استهواني مصطلح الميثاق السيرة الذاتية، لأن الميثاق يثير صوراً خرافية، مثل المواثيق مت الشيطان التي نغمس فيها ريشتنا في دمنا من أجل بيع الروح، في حين يحيل العقد على دلالة أكثر نثرية إننا عند كاتب شرعي. إن مصطلح عقد يستتبع ويفترض وجود قواعد صريحة، وثابتة ومعترف بها الاتفاق مشترك بين المؤلفين والقراء، بحضور الكاتب الشرعي الذي يتم التوقيع عنده على نفس العقد وفي نفس الوقت، وهو أمر لا يشابه في شيء واقع الأدب"[2] من خلال استعمال ضمير المتكلم"[3]

وكما يمكن أن يحدث التطابق بين السارد والشخصية الرئيسية، دون استعمال ضمير المتكلم، فقد يستعمل ضمير الغائب لإقامة هذا التطابق يقدم كاتب السيرة الذاتية في النصف الثاني من القرن السابع عشر هي الأولى من نوعها في علاقتها بالأدب باعتبارها وسيلة لوصف الحياة، فقد استعان بها جان جاك روسو لتأسيس هذا الجنس الأدبي فيما يعرف بالاعترافات ،التي اطلق عليها فيليب لوجون فيما بعد بالميثاق السير ذاتي" و يكشف "الميثاق" عادة عن قصيدة سير ذاتية لتزم المتلقي باستقبال الكتابة ضمن إطار هذا الجنس الأدبي، فالعنصر الثالث والرابع لا تفاوت في حضورهما في السيرة الذاتية فإما أن يتوافرا

[1] عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، د ط، د ت، ص03.

[2] فيلي لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة تقديم عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص 23.

[3] سامر صدقي محمد موسى، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليلية (دكتوراه)، إشراف الأستاذ الدكتور: عادل أبو عمشة، مخطوط، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2010 ، ص58.

فيكون النص سيرة ذاتية، وإما أن يغيبا فيتمتع تصنيف النص سيرة ذاتية، وذلك[1] العنصران هما مكونا الميثاق السير ذاتي" إن شروط التي وضعها فيليب لوجون في تعريفه للسيرة الذاتية ،خاصة شرط المطابقة الثلاثية، التي تقتضي وجود تطابق تام بين المؤلف، الراوي والشخصية جعل تعريف السيرة الذاتية عند فيليب لوجون قاصراً عن تحديد مفهوم السيرة الذاتية بدقة، لأن الصدق التام أو الاعتراف الكلي من الناحية يصعب تحققه[2]

ويرى جيرار جينيت أن هناك " في كل حكي لشكل سيرذاتي مسافة فاصلة بين أنا الساردة وأنا المسرودة أي أن التطابق التام بين السارد والبطل امر غير وارد حتى في النص السير ذاتي ، فالسارد حتما يعلم أكثر مما يعمله البطل الشخصية الرئيسية"[3].

وتذهب أغلبية الدارسين إلى استحالة الالتزام في السيرة الذاتية، فأسلوب المراوغة الميثاقية بمخاتلة الميثاق السير ذاتي، تفرضه خصوصية المجتمعات التي ما زالت غير مستعدة لتحمل تبعات البوح عن الذات،ونظراً للبيئة الاجتماعية العربية وما تفرضه من خصوصية وعدم تحملها للاعترافات في الروايات السير الذاتية.

إن التركيز على كشف حياة المؤلف وعرض حياة من لهم علاقة به، أدت إلى لجوء كاتب السيرة الذاتية إلى التخفي للتملص من شرط المطابقة الثلاثية، هنا يلجأ المبدع إلى المخاتلة والتخفي، فينتفي التطابق بين المؤلف والسارد، والشخصية الرئيسية، وينهار ميثاق السيرة الذاتية، ويمكن اعتبار رواية من قتل هذه الابتسامة أفضل مثال على الكتابة السير ذاتية التي التزمت بشرط التطابق كما جاء عند فيليب لوجون، متجاوزا ما يحكم المجتمع المحافظ فاستطاعت بجرأتها إحداث ثورة من الردود الرافضة والثائرة على هذا النوع من الكتابة.[3]

[1] فلي لجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلي، ص44.

[2] سامر صدقي محمد موسى، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليلية (دكتوراه) مخطوط، ص60.

[3] فليب لجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلي، ص45.

المبحث السادس– دوافع كتابة السيرة الذاتية :

من أهم مايدفع الإنسان إلى كتابة سيرته الذاتية هي رقبته القطرية بالخلود والبقاء، خاصة عندما يشعر بالتفرد والتميز، وفي هذه الحالة يقوى إحساسه بالله إنسان يستحق البقاء وعدم الاندثار ويلاحظ بشكل عام أن الالتجاء إلى كتابة التراحم الذاتية بلوى ويشتد في عصور الانتقال وأوقات الاضطراب والتطفل وذلك لأن بعض النفوس الحساسة تشعر في مثل تلك الأزمان بألم في حاجة إلى الملائمة بين نفسها وبين الظروف المحيطة، أي أن كتابة التراحم الذاتية مرتبطة ارتباطاً وثيقا بالدافع النفسي، بالإضافة إلى تلاومه مع الظروف المحيطة به. [1]

ويمكن تحديد دوافع كتابة السيرة الذاتية حسب بنيتها وغايتها إلى الأسباب التالية :

أ– التبريرية:

وهي التي تكتب من أجل الدفاع أو الاعتذار ومن أمثلة التربية ترجمة "حنين ابن إسحاق" التي عبر فيها عنا أصابه به حساده من نكبات وقد أسباب كيدهم له، مدافعا عن نفسه، بالإضافة إلى ترجمة السموال بن يحي المغربي وترجمة الطبيب المصري.

ب–الرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة:

كان يصل إلى مذهب خاص أو سلوك بعينه، ومن أصدق الأمثلة في أدبنا العربي لهذا اللون الذي بصور الموقف الشخصي الذي اعتدى إليه صاحبه بعد طول بحيث ما كتبه عن نفسه " محمد بن زكريا الرازي" في السيرة الفلسفية.[1]

ومنه كل كاتب في هذا المجال اتخذ مذهبًا ليسير عليه رغبة في إيصال رسالة ما.

[1] – مريم بن العمري هالة دادوا، الروائي والسير الذاتي في رواية جبل نابليون الحزين شرف الدين عمارة ورواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون، مذكرة ماستر قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، 2020/2019، ص 25–26.

د- الصنف الإخباري المحض:

شمل هذا الصنف على الحكايات ذات العنصر الشخصي سواء أكانت تجربة أو حوا أو مشاهدة، كما تضم بعض المذكرات التي كتبها صاحبها من أجل الغاية التاريخية، ويشمل مجموعة من السير الذاتية مثل سيرة ابن سينا.[1]

ج- تصوير الحياة المثالية:

وهذا الصنف يصور حياة الكاتب من الناحية الروحية والخلقية والفكرية "وهي تفصح بذلك من حياة صاحبها وما أتيح له من خيرات روحية وخلقية وفكرية، ومن أمثالها ما كتبه عن نفسه كل من عبد الرحمان الجوزي وعبد الوهاب الشعراني. [2]

هـ- الرغبة في استرجاع الذكريات:

إن كاتب السيرة الذاتية تحاول الرجوع إلى الماضي واسترجاع كل ما قاله من حوادث ومشاهد في مرحلة من مراحل عمره، وذلك من أجل المتعة أو من أجل إعادة عيش تلك الأحداث مرة أخرى "ومن أمثلتها في الأدب الغربي: مذكرات وابوه وفي الأدب العربي: كتاب الاعتبار بن منقد الذي قدم لنا تصويرا حيا لشخصية الفارس الجسور، وللفروسية العربية

ومما سبق يمكننا القول إن كاتب السيرة الذاتية يجب أن تتوفر لديه المختلج النفس تدفعه لكتابتها بغرض التدوير أو الاعتذار أو الإخبار أو بغرض استرجاع الذكريات.[3]

---

[1]- مريم بن العمري هالة دادوا، الروائي والسير الذاتي في رواية جبل نابليون الحزين شرف الدين عمارة ورواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون، ص26.

[2]-المرجع نفسه،ص 27

[3]- المرجع نفسه،ص 27

المبحث السابع: -علاقة الرواية بالسيرة الذاتية:

إن الفنون النثرية كثيرة ومتنوعة، ولكل في خصائصه ومواصفاته التي تختلف بها عن الآخر، لكن في العصر الحديث تداخلت الأجناس الأدبية وتجانست مع بعضها البعض، حيث تخدير الرواية نصا جامعا للفنون فهي أكثر الأجناس الأدبية التي تمازجت مع غيرها من الأجناس الأخرى سواء كانت نثرية أم شعرية.

فالرواية نص يحاكي كل النصوص، وبنية تدمج فيها كل الأنواع والأجناس الأدبية، وذلك ما يؤكد عليه "باختين" حيث يقول: "إن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء أكانت أدبية (قصص أشعار قصائد، مقاطع كوميدية...) أم خارج أدبية (دراسات عن السلوكات، نصوص بلاغية وعلمية ودينية...) فإن أي جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية، وليس من السهل العثور على جنس تعبيري واحد لم يسبق له في يوم ما أن ألحقه كاتب آخر بالرواية.[1]

ومن أهم الفنون التي تمازجت معها الرواية السيرة الذاتية بين السيرة الثانية والرواية مساحة تلاق تتأسس على ما بينهما من طبيعة سردية، وهي مساحة مرجعيتها الواقع أو هي النقطة التي يلتقي عندها النص الروائي.

والسيرة الذاتية حيث يكون الواقع معيارا ومرجعية حاكمة للحكم على واقعية الرواية ومصداقية السيرة الذاتية)؛ أي أن النبوة الثانية هي تصوير للمواقع الذي يعيشه صاحبها ونقل تفاصيلها.

في حين يرى "تهاني شاكر عبد الفتاح" بأن "السيرة الذاتية تشترك مع الرواية في أن الأديب الجيد، يستطيع أن يجعل فيها عنصر التشويق، فيغري القارية والمام قراءتها إلى النهاية، أي أن الرواية والسيرة الذاتية يشاركان في عنصر التشويق والإثارة، وهو الذي تحفز القارئ ويثير في نفسه الفضول على قراءة أكبر عدد من الصفحات حتى النهاية.[2]

---

[1]- فايزة أحمد المحكي الروائي السعودي بين الواقع المتخيل رواية قبل أن تخون الذاكرة أنموذج، مجلد جامعة طيبة، ادب والعلوم الانسانية، العدد 20 السنة، جامعة جدة السعودية، ص27-28.

[2] -المرجع نفسه،ص29-30.

وأما بالنسبة لـ "فيليب لوجون" فيرى أن رواية السيرة الذاتية قد استوعبت بالتدرج الأساليب الفنية نفسها الراسخة في عالم الأدب الروائي، هنا تلاحظ بأن السيرة الذاتية وجدت صعوبة في التأقلم مع عالم الأدب الروائي بحيث بدأت تستوعب بالتدرج، مما جعل البعض يظن أن الرواية والسيرة وجهان لعملة واحدة.

كما أضاف فيليب لوجون أيضًا أن رواية السيرة الذاتية في الوقت نفسه تقارب من السودانية بدرجة تجعل المرء يشك في وجود بين الجنسين، ولا شك أن السيرة الذاتية من أصعب الأجناس الأدبية، ونظرا لالتقائهما مع أجناس أدبية، لعل أبرزها الرواية فقد أفرز هذا التلاقح عدة إشكاليات خاصة على مستوى التجنيس الأدبي".

إن العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية هي علاقة مقتبسة، وخلاقة بين حسين سردين كثيرا ما تقتضي التفاعلات بينهما إلى نصوص إبداعية متميزة، والأمثلة كثيرة في مضمار الخطاب الروائي، الذي يستمد مشروعيته من كتابة الذات فالأن الكاتبة لصيقة بالواقع الذي يجعل منها تستعيد تقنيات السرد الروائي لإثبات وجودها.[1]

وعلى الرغم من التلاقح والتداخل بين الرواية والسيرة الثانية، إلا أنه الكل جنس مميزاته وخصائصه الخاصة به، وهذا يؤكد على وجود فروقات تميز بها كل جنس من الآخر.

ومن الفروق الجوهرية بين الرواية والسيرة الذاتية، فالرواية تعتمد على الخيال المطلق والأسطورة، والتزام السيرة الذاتية بتذكر الأحداث الماضية واللجوء إلى الخيال المقيد بمعنى أن الرواية تقوم على عنصر التخيل، والسيرة الذاتية تعتمد على أحداث واقعية".[2]

إضافة إلى أن الغاية من كتابة الرواية تكون غالبًا مهولة لدى القارئ أنا السيرة الذاتية تعكس ذلك لأن السيرة الذاتية هي الوصول إلى الوضع، الذي يعيش فيه المؤلف وقت كتابة السيرة، وهذا الوضع يكون في معظم الحالات معروفاً لدى القارئ، لأن كاتب السيرة الذاتية

[1] مريم بن العمري هالة دادوا، الروائي والسير الذاتي في رواية جبل نابليون الحزين شرف الدين عمارة ورواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون، مذكرة ماستر قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، 2020/2019، ص 25-26

إذا كان إنساناً مجهولاً غير مميزة في أي مجال من الحالات، فإن سيرته لن تلق رواجًا بين القراء، وهذا ما أدى إلى الاهتمام الكبير بالسيرة من طرف القراء.

وكما اختلف الرواية عن السيرة الذاتية في طريقة التعامل مع الزمان والمكان، إذ أن الزمان والمكان في السيرة الذاتية قيمة وثائقية، لا يستطيع معها للمبدع أن يتجاوزهما أنا الروائي فيستطيع أن تجعل زمان روايته ممتنا عبر قرون طويلة وينتقل بحرية خلال ذلك الزمان الممتد من العصر الجاهلي إلى الحديث، ثم مرتد إلى العباسي وهكذا دون قيد).

وأما بالنسبة إلى البنية فالسيرة الغالية بنيانها متعلقة ومنتهية مع حياة كتابها لا تمتد إلى المستقبل، أما الرواية فبنيتها منفتحة على كل الأزمنة حتى على المستقبل الذي تقطر إليه السيرة الذاتية). [1]

وأما في الأخير يمكن القول بأن السيرة الذاتية والرواية جنسان متداخلات ومتشابهان في العديد من المواصفات مما أدى هذا التداخل، ظهور أجناس أدبية أخرى كرواية السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية.

[1] مريم بن العمري هالة دادوا، الروائي والسير الذاتي في رواية جبل نابليون الحزين شرف الدين عمارة ورواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون، مذكرة ماستر قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، 2020/2019، ص 28-29-30.

الفصل الثاني

السمات الجمالية للسرد السير الذاتي في رواية من قتل هذه الابتسامة ؟.

الفصل الثاني: السمات الجمالية للسرد السير الذاتي في رواية من قتل هذه الابتسامة؟:

المبحث الأول: دلالة الغلاف والعنوان والخلفية في رواية من قتل هذه الابتسامة؟ :

تجدر الإشارة إلى الأهمية البالغة التي يحتلها العنوان وتأثيره على المتلقي في اختيار الرواية و الدلالات المنتقاة بعناية من أجل جذب القارئ الواعي، ويعد العنوان من أهم الدلالة السيميائية يمكن أن يحملها أي إبداع فني، باعتباره علامة تتموقع في واجهة النص، وميزته التي ترسم ملامحه الأولى ومفتاحه الإجرائي الذي يقود إلى التعامل معه، فالعنوان بنية عامة قابلة للتحليل والفهم والتفسير دلالةً وبناءً ».[1]

ومن خلال النظر في العنوان والغلاف، الذي يعد مظهرًا من مظاهر الإنتاج وصور الإخراج بالنظر إلى الحجم، وتلمس نوعية الورق، إلى جانب التقنيات الموظفة في تنظيم الصفحة، كالخط، الرسم، الألوان، الصور والكلمات الافتتاحية للفصول، وما إلى غيرها من الإشارات الدالة، وهذه المظاهر تحكمها قصدية المؤلف أو الروائي، وهذا ما سنتناوله.

المطلب الأول: دلالة الغلاف والألوان في :

إن للعنوان أهمية كبيرة وذلك راجع إلى أنه مصلحا إجرائيا ناجحا في مقاربة النص الأدبي ونظرا لكونه مفتاحا اساسيا، يتسلح المحلل من أجل الغوص في أغمار النص العميقة، ويستطيع العنوان أن يقوم بتفكيك النص من أجل تركيبه، وذلك عبر اكتشاف بنياته الدلالية والرمزية وأن يضيء لنا في بداية الأمر حيث العنوان ما هو الا مفتاح تقتفي به السيمولوجيا نبض النص، ويقيس به تجاعيده، ونجد ان العنوان يمتلك أهمية في دراسة الأدبية، وذلك نظرا للوظائف الأساسية المرجعية والإفهامية والتناصية، التي تربطه بالنص وبالقارئ، ولن تبالغ اذ قلنا: "ان العنوان يعتبر مفتاحا اجرائيا في التعامل مع النص بعديه الدلالي والرمزي" .

[1] علي أحمد محمد العبيدي، العنوان في قصص وجدان الخشاب (دراسة سيميائية)، مجلة "دراسات موصلية"، الموصل، العراق، العدد 23 شباط 2009، ص 63.

وكذلك الخط المكتوب به العنوان الرئيسي، وأيضا المصاحبة للغلاف أو كلمة الناشر على ظهر الغلاف الخارجي أو مقطع من المحكي،وأما النص الفوقي من النص الموازي، تأتي تحته كل الخطابات المقصودة الخاصة، الشهادات، التعليقات، والقراءات التي تصب داخل الإطار الخارجي للغلاف الخارجي للكتاب ، حيث أن العنوان أو عتبة يتطرق اليها الباحث هو استنطاق العنوان واستقراره بصريا ولسانيا، أفقيا وعموديا ولعل القارئ يدرك أهمية التي وضعها الباحثون والنقاد المعاصرون في دراسة العناوين الروايات، خاصة وانه قد ظهرت بحوثه ودراسات لسانية وسيميائية بغية دراسة العنوان وتحليله من نواحيه التركيبية والدلالية والتداولية،وان العنوان يحقق كذلك اتساقه وانسجامه وتشاكله ويزيل كل غموض ابهام.[1]

وحينما ندخل الى أغوار العمل، يمكن الحديث عن عناوين أخرى كالعنوان الأساسي الذي يكون في رأس العمل.

لقد تجسد العنوان في هذا العمل الأدبي في عنوان رئيسي كبير مكتوب بخط كبير وكذلك رفيع "من قتل هذه الابتسامة"، وقد أضاف الروائي علامة استفهام وتعجب وذلك لإثارة والغموض والحيرة، وكذلك جذب القارئ ليطرح التساؤل في نفسه من قتل هذه الابتسامة، لماذا اختار الكاتب هذا العنوان؟ ما دلالة راجعة وراء هذا العنوان حيث كانت واجهة العنوان فارغة لم يأتي تحت العنوان أي اضافات الا أنه كتب أسمه في أعلى صفحة الغلاف "اليامين بن تومي"،وأما بالنسبة لآخر لأسفل الصفحة فقد كتب كلمة "رواية" ومنذ الوهلة الأولى نلحظ سير الكاتب على نهج واحد واتباعه استراتيجية موحدة تتمثل في عناوينه الغامضة. [2]

ونجد في روايته هذه ضمنت آيات قرآنية وكذلك في بنية النص السردي نفسه وتناص الكاتب القرآنية جزء من خطته التناصية.

---

1 G genette seuilsKeditions .coli poétiKue.paris 987-p-54- -

- [2] - أبو بكر الغراوي،(الحجاج والشعر: نحو تحليل ،حاجي لنص شعري للعاصر ،دراسات سيميائية أدبية لسانية-المغرب .العدد7.السنة1992،ص

المبحث الثاني: البنية السردية في رواية من قتل الابتسامة؟:

إن البنية السردية هي عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردي ، الذي تنتمي اليه وهنا لدينا البنية السردية في الرواية "من قتل الابتسامة".

المطلب الأول: توظيف تقنية الوصف في رواية من قتل الابتسامة؟:

وقد قام الروائي في هذه المدونة توصف الشخصيات في ملامحها الخارجية ورصد دواخلها، مما يدفع المتلقي إلى فهمها ورصد تحركاته.

تضمن الجدول وصف داخلي وخارجي للشخصيات في رواية من "قتل هذه الابتسامة؟ :

الشخصية	المقطع السردي	الصفحة	الصفات الخارجية
بوزيد بوضياف	" مازال زغب لحيتي لم يستفزني بعد.... صوتي رقيقاً دافئاً حين خبأتني أمي ...اعتقلت طفولتي المريضة...كنت نحيلا ومريضا.	ص29	– شعر في لحيته. – صوته رقيق. – كان مريضا. – نحيل الجسم.
رامي	لم يكن أكثر من قهواجيلا بائس يسكنه القنوط..... وصوت شحيح من القهواجي	45-44	- صوت شحيح - يائس - مقنوط هيئة مجنون
الباي	هو مسكين دائما في عزلته يهرب من الناس ليس له من دنياهم إلا أن يأكل ويدخن ثم يأخذ طريقة... وحيداً بائسا.	25	- مسكين - وحيد - بائس - مدخن

نلاحظ من خلال هذا الجداول وصف الصفات الخارجية والداخلية لهذه الشخصيات سواء الثانوية أم الرئيسية، حيث نجد أن الوصف الداخلي والخارجي ساعد القارئ في التعرف على الشخصيات، وكأنها مجسدة أمامه في الواقع وتتجلى الشعرية السردية في هذه المقاطع من خلال الوصف الذي عمل تقديم الشخصية بطريقة تصويرية والغاية من هذا الوصف هو تقديم صورة موضحة عن الشخصيات، كما تتجلى الشعرية أيضًا في هذه المقاطع من خلال توظيف العبارات المناسبة والتخييل.

المطلب الثاني: اللغة السردية في رواية من قتل الابتسامة ؟:

نجد بأن اللغة التي استعملها الأديب في رواية "من قتل هذه الابتسامة"؟ هي اللغة البسيطة والسهلة التي يتمكن القارئ من فهمها والغوص في غمار الرواية والعيش الأدوار مع الشخصيات حيث نجد أن الكاتب استعمل اللغة المناسبة لموضوعه وعنوان روايته. وحيث أن الرواية لا تؤثر في قارئها من خلال مواضيعها فقط، وإنما تؤثر فيه من خلال اللغة السردية التي تتجلى ف الرواية سرد الأحداث، ووصف الأمكنة والزمن والشخصية والحوار

المطلب الثالث: توظيف تقنية الحوار في رواية من قتل الابتسامة؟ :

يعرف الحوار بأنه محادثة بين شخصين أو أكثر، وهو جملة من كلمات تتبادلها الشخصيات، ويكون ذلك بأسلوب مباشر خلاف لمقاطع التحليل أو السرد والوصف. هو شكل أسلوبي خاص يتمثل في جعل الأفكار المسندة إلى الشخصيات في شكل أقوال"[1].

وينقسم الحوار إلى نوعين حوار داخلي وحوار خارجي:

1-الحوار الخارجي في رواية من قتل الابتسامة؟ :

وهو الحوار الذي دار بين شخصيتين أو أكثر داخل العمل السردي بطريقة مباشرة، والأمثلة في الرواية كثيرة تذكر منها الحوار الذي دار بين "بوزيد" و"الباي": جاءني بالأمس

- أقول: من
- يقول لي مؤنبا:
- لا ترفع صوتك... قد يسمعك ابليس فينتقم مني ومنك
- أقول له صوت شحيح.
- نعم...[2]
- جاءني في شكل هرة بيضاء جميلة... وقال لي: "أنني المهدي المنتظر"[2].

وفي موضع آخر جاء الحوار بين الدركي وبوزيد:

- سألني وبعض ظلمه لي يتأسف ماذا تفعل؟
- قلت لي:
- أنا في الجامعة.
- قال لي هل نجحت في البكالوريا؟
- قلت لي بتقدير جيد جداً[3].

---

[1] – قسومة صادق، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 2000، ص212.

2 – اليامين بن تومي،من قتل هذه الابتسامة،ط1،الألمعية للطباعة والنشر،الجزائر،2019 ، ص26.

[3] – المصدر نفسه ، ص 36.

2-الحوار الداخلي في رواية من قتل الابتسامة؟ :

وهو الحوار الذي يكون بين الشخصيات ودواخلها، أي أن الشخصية تتحدث ف داخلها وتفصح فيه الأشياء، وظهر هذا في: " لم أستغرب قراره ... لقد بدا لي حق موضوعياً ... لاحظت أن المعلقة مازالت لم تدخل فم أب ولا فم "عمي محمد" لقد فاجأهم نظراً إليهم ما بكم؟ هل قلت حراماً.." حيث أن الشخصية تتحدث مع نفسها أو ما يطلق عليه بالمنولوج. [1]

المبحث الثالث: دلالة الشخصيات في رواية من قتل الابتسامة؟ :

تعد دلالة الشخصية من أبرز المكونات الرئيسية التي يقوم عليها العمل السردي والعامل الذي من خلاله يؤهل الرواية إلى النجاح والتميز، إذ يتمكن الروائي من اصطفاء شخصياته بكل عناية شديدة واهتمام زائد بوصفها بؤرة الحدث ونقطة استقطاب له.

1-أدوار الشخصيات في الرواية:

اتضح من خلال هذا التعريف هو أن الشخصيات ينطلق بها الروائي من بداية إلى نهاية الرواية.

2-أنواع الشخصيات في الرواية:

أ- الشخصيات الرئيسية:

وهي كذلك تلك الشخصية الفنية التي صنعها وجسدها السارد للتعبير وتسيير أحداث روايته وتخلق هذه الشخصية من أفكار ومشاعر، وتعتبر المحرك الأساسي للأحداث في العمل الروائي ولهذا لا يمكن تصور عمل روائي دون شخصيات رئيسية.

الشخصية الرئيسية في الرواية هي:

-**محمد (بوزيد) بوضياف:** هي شخصية رئيسية محورية مثقفة دبلوماسية جسدت بؤرة السرد في العمل الأدبي حيث مثلث هذه الشخصية الروائي طبقة المثقفة التي عاشت في الريف في أسرة ريفية ميسورة الحال وبالرغم من الفقر والريف إلى أنها كانت من النخبة وكذلك أصيب بمرض في صغره ولم يتمكن من عيش طفولته كما عاشها أقرانه حيث كان

[1] الياامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 105.

يقضي معظم أوقاته في غرفة صغيرة بسبب المرض" في ذلك العالم المظلم تعلمت كيف أهزم الخوف..... كم معركة خضت...ضد الظلام...ما أقساه من جهد"[1].

وبعد شفاءه لم يجد مكان يحتويه من غير الطبيعة بعد ما كانت غرفة هي عالمه الصغير "كنت أجلس بجانبها وأسرح بعيدا نحو المروج المحاذية...أتغنى بعشقي الأبدي للصمت والسكون"[2].

كانت شخصية بوزيد متميزة عن بقية الناس وسبب راجع في هذا هو حبه للقراءة وتعلم "كنت الوحيد في قريتي من يقرأ التاريخ والدين والأدب والشعر وغيرها"[3].

وسبب في تعمقه في هذا المجال هو نشاطه الفكري ورغبته في شهادة البكالوريا.... وكان أول شخص ينجح في هذا الامتحان المصيري مي بين أفراد قريته.

وفي فترة ما دخلت الجزائر في أزمة كادت تعصف بوجودها ليأتي بعده محمد بوضياف يقول بوزيد وهو يخاطب قبره: "عدت يا سيدي والجزائر عجوز أنهكها عقوق الأبناء...عدت ومعك حلم كبير، كانت أيادي البسطاء والمجانين والمقهورين ممدودة لك بشكل ما، فهمت أن الأم كبرت واحتاجت إلى ابنها الكبير تتوكل عليه... كنت جبلها الكبير، لم تصغر يوما"[4].

وقبل تلك الفترة كان "بوضياف" قد تعلم وأكمل تعليمه وزوال مهنته كطبيب للأمراض العقلية وأستاذ في الجامعة حيث قدم كثير لمرضاه: "علمت دوما على برمجة مرضاي واسكانهم بالهدوء والرحمة وأن أضع في قلوبهم الأمل الذي سلب منهم، أن أنحت فيهم الحب والعشق"[5]

وقد ساهمت شخصية بوزيد في تحريك أحداث الرواية حيث نجد في الرواية ، قام "بوزيد" بعدة بحوث وأعمال وأبحاث في مجال عمله: "كيف استطعت أن تكون صديقه وكل علاقاته مجنونة حبه المجانين.... شكله لباسه[1].

---

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة ، ، ص25.

[2] المصر نفسه ،ص25.

[3] المصدر نفسه ، ص30.

[4] المصدر نفسه ، ص53-54.

[5] المصدر نفسه ، ص58.

كان "بوزيد" يحب وطنه إلا أن ما عاشه وحدث له يجعله يريد الرحيل ويصبح الوطن أخر الاهتمامات "أنا واحد من هذا الجيل المحبط يا سيدي هل على الرحيل ليقدر الوطن أني أحببته أو بقدر الذين حولي أن لقد اختار الروائي شخصية "بوزيد" كشخصية رئيسية استطاعت أن تشكل مرجعية التاريخية والثقافية واجتماعية في المجتمع الجزائري حيث جسدت حدث القصصي بكل تفاصيله.

_شخصية عبد القادر بن نوي: هي شخصية رئيسية في الرواية، وجاءت هذه الشخصية المثقفة التي وردت في سياق العمل الأدبي، وكانت هذه الشخصية هي عالم الفيزيائي الكبير وعالم الذرة الجليل انتحر من على الجسر قنطرة سيدي راشد العريقة[2].

ونجد أن "بوزيد" وعبد القادر والأيام التي جمعتهم في الغربة: "أعود لأضع أفكاري هناك لأجل قسنطينة متلألئة مثل باريس... أحلم هناك بأشياء كثيرة...سأجعل علمي لقسنطينة... وإن لم يقدروني سأرمي نفسي من على قنطرة سيدي راشد وأنا أستمع إلى تلك الأغنية قلبي ممحون... نارو لهيبة ... لأصبح صخرة صغيرة في جبل قسنطينة الضخم..."[3].

حيث كان "عبد القادر نوي" يطمح بمستقبل كبير في بلده بين أحضان بلده وأفراده ويفيدهم بعلمه ومكتسباته،ولم ينشأ العيش على صنفان المجتمع،الحضور الباهت والاحساس بالتهميش ويقول "بوزيد" على صديقه الذي انتحر: "لم تقتلك يا صديقي سوى تلك العبقرية التي بنيتها على مدار السنين الطويلة.... كنت تحلم أن تستفيد قسنطينة من أفكار ...لكن لونك الأزرق قذف بك إلى الأعماق "[4]

عاد للوطن من أجل أن يفيده ويقدم له العلم والأبحاث لكن مع الأسف دفن فيه.

– **شخصية عمي الصغير:** نجد أن السارد استعمل شخصية محورية مثقفة أخرى وهي شخصية "عمي الصغير" وقد كانت هذه الشخصية تعاني من الجنون وهي حالة كانت تحت

---

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة ، ص44.

[2] المصر نفسه ، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص13-14.

[4] المصدر نفسه ص12

مراقبة "بوزيد" لطالما اشرقت الاستماع إليه وهو يكلم المخلوقات التي يشاهدها وحده، كان الأمر مخيفا ومرعبا حيث يتشاجر أو يرفع ويخفض يده"[1].

وكان "عمي الصغير" يحكي قصته "لبوزيد" ويقول: "يا ولدي قصة بحجم الكارثة له تاريخ بحجم الفاجعة.... كدنا مجانين على شاكلة ما.... بل الجنون لوثه تصيبنا من لحظة خروجنا إلى هذا العالم الصغير.[2]

حيث كان "يشتاق إلى العلم والعلماء... سافر إلى الزيتونة ودرس بها أعوامًا...ثم عاد على أمل أن يساعد والده بقليل من المال يسافر إلى جامع زهر لكن والده منعه لأجل أن يساعد في تجارته لتذهب أحلامه وطموحاته في مهب الريح ويشتغل عند والده "[3].

ثم لم يكمل أحلامه وبعدها جاء الاستعمار الفرنسي سافر إلى فرنسا، وجمع المال من أجل الثورة وهو كغيره من الجزائريين الذين يحبون أرضهم حيث كان لا تفوته فرصة في تقديم بنفسه فداء للوطن .وتشترك هذه الشخصيات كلها في أنها من شخصيات المثقفة في الطموح والغاية والرغبة في التغيير والاهتمام واعطاء الوطن العلو ونور والتضحية بالروح.

الا أن نهاية كل هذه الشخصية إما الموت أو الجنون وقد ساهمت في استعراض الحالة الفنية لهم، استخدامه للماضي عمق الوجع أكثر فجعل المتلقي يعيش مع الشخصيات وتجاربهم ويدرك هذا الشرح حياة النخبة في الوطن والظروف التي يعيشها في بلاده من تهميش وضياع واحتقار وتفريط به كشخص وكعلم.

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة ، ص119.

[2] المصدر نفسه ، ص121.

[3] المصدر نفسه ، ص175-176.

ب- الشخصيات الثانوية في الرواية :

وهي تلك تشارك في نمو الحدث القصصي، وبلورة معناه الإسهام في تصوير الحدث ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية"[1].

فالشخصية الثانوية معظم الشخصيات المشاركة في أحداث الرواية ساهمت بشكل أو بأخر في بناء السرد وهي تختلف من حدث لآخر،ويعد عنصر بسيط مساعد لشخصيات المحورية ولها دور هام في بعث الحركة والحيوية في العمل الروائي ورواية من قتل هذه الابتسامة وحيث اتسمت للشخصية ثانوية مساهمة في بناء هذا العمل الروائي ومن بينها نذكر:

-**الأم: (والدة بوزيد):** تجسد صورة امرأة الطيبة والمقاومة و الهادئة والصبورة الحنونة والأم المثالية، حيث أنها كانت بمثابة الأم والأب لولدها فهي بمثابة بالحياة امرأة طموحة، إلا أنه في تلك الفترة الزمنية التي عاشتها المرأة داخل المجتمع الجزائري كانت تعاني الخذلان والاحتقار وكذلك الشقاء وغيرها من أرعب النفسية التي كانت تمسها إلا أنها كانت تكافح من أجل أولادها وهذا ما حدث مع والدة "بوزيد" حيث كانت السند الوحيد له في صغره بعد إصابته بالمرض والابتعاد عن أصدقائه وإخوانه وملازمة غرفته وكانت لها خليفة على حياته ومشواره الفكري:

" فهمت لماذا نشأت ثوري الطباع، عرفت أنني ورثت هذه اللولثة من أمي ولماذا كنت أرفض سلطة أبي فهمت أنني صعلوك منذ الولادة"[2].

-**رامي:** هو من بين الشخصيات الثانوية التي كان لها حضور واضح حيث كانت عنصر مساعد لشخصية بوزيد حيث حسد صورة السلبية الانتهازية التي تمتاز بالأنانية ولا تبالي بالغير، ولا يهمه سوى مصلحته الخاصة ويظهر لناس أنه إنسان جيد وهو على عكس ذلك.

جعل بوزيد من الباي ذراعه الأيمن وصديقه المقرب في حياته حيث شاركه جل أحلامه

[1] شريبط أحمد شريبط، البنية الفنية في القصة الجزائرية، ص45.

[2] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص79.

وأسراره "لا أعرف كيف ومتى دخل رامي قلبي هكذا فجأة، صار الملح الذي ينعش جلستي في تلك المقهى ... عن قلة حظه"[1]

ولقد كان عبارة عن صديق حقيقي لذلك،وحاول بوزيد تغيير حاله ومساعدته في البحث عن وظيفة، إلا أن هذا السبب جعل من رامي يشغل رامي ويصبح أناني وانتهازي "لم أتصور أن طعنة فراقه ستكون قاسية إلى هذا الحد لقد خرب داخلي كل معنى للصداقة كم هو قاسي ومجهد أن يتذكر لك الأحبة دون جهد"[2].

وبعد الخيبة التي سببها رامي لبوزيد أصبحت هذه الخيبة تسبب له الآلام والبؤس والقنوط كلما جاءت هذه الذاكرة في مخيلته.

-**الباي:** شخصية الباي هي ثالث شخصية ثانوية وجاءت في دور مجنون أو درويش القرية وبعد أن كان الباي مهمش من طرف مجتمعه إلا أنه يعيش آلام الوحدة التي عاشها بوزيد في صغره وهذا ما جعله يحس به " لم أعرف متى وكيف عرفت الباي... كان هنا قبل أن أولد وتناقل عنه سكان القرية كثيرًا من القصص ،وهو المسكين دائمًا في عزلته يهرب من الناس... ليس له من دنياهم إلا أن يأكل ويدخن ثم يأخذ طريقة صوب مسجد القرية وحبذا تعيسا وبائسا"[3].

كان الباي يذهب دائما إلى بوزيد ويجالسه ويحكي له عما يدور في عقله ويشاركه أحلامه ، لا تخبر أحدًا.

أرد عليه بنفس الحماس لأوقع في نفسه الراحة أنني لن أفعل يقول:

جاءني بالأمس....

أقول من...

يقول لي مؤنبا:

---

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة ، ص34.

[2] المصدر نفسه ص39.

[3] المصدر نفسه ،ص21

لا ترفع صوتك...

قد يسمعك ابليس فينتقم مني ومنك.

أقول له: نعم جاءني في شكل هرة بيضاء جميلة... وقال لي "إني المهدي المنتظر"[1]

وأراد بوزيد أن يمد يد العون والمساعدة للباي وإخراجه من عزلته وحالته وأن يعيد له نبض الحياة ويجعله يعيش حياة جديدة بمرور السنوات اكتشف أن سبب جنونه هو تهميش وتنكر والده له، وندرك أن حالة درويش ماهي إلا تراكمات بسبب والده والحياة، التي كان يعيشها مما سبب له هذا وأدخله في عزلته، إلا أن بوزيد رأف بحاله وقدم له المساعدة والإعانة وكان القلب الرحيم والأذن الصاغية والباب، الذي يلجأ إليه الباي عندما يريد أن يحكي ما في قلبه.

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة ، ص22.

المبحث الرابع: البيئة الزمكانية في رواية من قتل الابتسامة؟ :

تنسب الرّواية غالبًا إلى زمان ومكان ما، ولا يتصور أن تكون بدونهما خاصة ما كان منها واقعيا، فإذا كان من الأنسب ألا تجرد من الزّمان، فكذلك لا يمكن تصور رواية بلا مكان على اختلاف وتباين بين الأنواع الروائية.

1_ فضاء المكان في رواية من قتل الابتسامة؟:

لقد تنوعت الأماكن المغلقة في الرواية، وتعددت باختلاف الأحداث والشخصيات ووردت عدة أماكن منها.

1- المستشفى: المستشفى هو مكان ذا حدود له دور مهم في حياة الإنسان ويخدم الإنسانية ويلجؤون إليه طلبا للعلاج ويقدم الراحة النفسية للمريض.

أما المستشفى في رواية "من قتل هذه الابتسامة" هو مكان كان "بوزيد "يعمل فيه طبيب للأمراض العقلية" .نسيت أنني مرتبط في المستشفى بمرضاي... أنا ذلك الطبيب الذي باتت تكتب عنه الصحافة وتستقبله وسائل الإعلام ليحدث عن مرضاه."[1]

2- القبر: هو مكان مغلق ذا حدود معينة ومساحة ضيقة ويعتبر آخر مكان يكون فيه الإنسان في الدنيا وجاء المكان القبر في الرواية: "زرت مع أحد الأصدقاء قبر سي عبد القادر ... كان الوادي سحيقا... لم أعرف في أي جهة أقرأ الفاتحة"[2].

3-الأضرحة (ضريح سيدي الخير): وتعتبر هذه الأماكن المتداولة في الجزائر وهي الأولياء الصالحين والأضرحة، يقصدها الناس طلبا للتبارك، ولطلب الحاجة وتلبية لطلباتهم وكذلك لتحقيق الأماني، وذكر هذا المكان في الرواية كان "وهذا ما يتضح في المقطع الآتي: "كان في المقام آخر قلاع الحب بالنسبة لي... مسافة للسعادة أرسمها كل يوم في حديثي معه راحة لا قرار لها أشعر بها وأنا أحدثه ... كان يجول بي كل هذا وأشياء أخرى من زمن الرحمة... ليس لي فيها سوى أنني كنت مريرًا مخلصًا.. إلى هذه الدرجة حلت على بركته

[1] اليامين تومي، من قتل هذه الابتسامة ، ص45.

[2] المصدر نفسه ، ص11.

اللجوء إلى الضريح للشكوة وأخذ البركة والشعور بالراحة في حديثه للضريح. [1]

4-البيت: يعد البيت من الأماكن المغلقة التي لها حيزا مهما في حياة الإنسان وهو ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى[2].

وجاء في عدة مواضع في الرواية منها" :دخلت البيت استرحت قليلا... أكلت طبخة أمي المفضلة البربوشة ثم أخذت معها في دردشة هلت فيها ضحكتها قليلا ثم التفتت إلى قائلة: هل صحيح يا ولدي أن التونسي ولد الربيع جارنا على علاقة مع مدام سوزان ... لم أعتد أن أداري شيئا عن والدتي فهو فوق كل شيء"[3].

تجلي الأمان الذي يعكسه بنية المكان المتمثلة في البيت باعتباره المكان الذي يأوي له الانسان في نهاية يومه من أجل التحدث مع العائلة أو أكل وجبة مفضلة من تحت يدي الأم

وجاء دلالة البيت على الراحة والأمان والطمأنينة .وجاء البيت في موضع آخر من الرواية يعتبر الحاوي للأسرار واسترجاع للذكريات وهذا ما يتضح لنا:

"دخلت القرية لأجدها كما تركتها من قبل منازل قديمة مصنوعة من طين وسقوفها من القزدير أوسعف النخل المخلوط بالطين ولكنها كان مملوءة بالحب الذي يكفينا مدى العمر"[4].

جاء يرمز للأمان والسلام والراحة والذكريات الجميلة.

5-الغرفة: الغرفة هي جزء من البيت ذات حدود معينة فالغرفة في الرواية هي سجن بالنسبة لبوزيد لأنها المكان الذي حجز فيه في طفولته بسبب المرض، "أصبح لي في غرفتي تلك متعتي الخاصة تعلمت هناك طقوسا مازالت أمارسها الآن ... أتقنت فنون الحديث الإقناع... لطالما حاورت نفسي وكلمتها"[5].

---

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة ، ص46.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1974، ص36.

[3] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص113.

[4] المصدر نفسه ، ص112.

[5] المصدر نفسه، ص25.

وجاء في مقطع آخر أنه يصف لنا غرفته: "فهمت فيما بعد أن الجهل هو من سلط على الرقيب يصادرني إلى غرفة صغيرة مصنوعة من الطين المخلوط بالتبن التي كانت والدتي تجتهد كل عام لتجريها مخافة أن يتسلل إليها... كانت لها نافذة يتسلل منها الضوء هاربا من أقراط الشمس الحارقة... في البداية كانت هذه النافذة مصدر علاقتي الوحيدة بالعالم."[1]

6- السجن: إن السجن هو مكان ضيق يسلب حرية الفرد وجاء في الرواية حين اعتقل بوزيد بسبب خروجه في غير الوقت المرخص به بالخروج أثناء ذهابه إلى المسجد ليؤدي صلاة الفجر ليجد نفسه معتقلا من طرف الدرك ليتعرض إلى أشد أنواع العقاب والتعذيب والتنكيل فيفكره هذا الاعتقال بعزلته في طفولته في غرفة مظلمة بوحدتي بسبب مرضه ."

وجاء في موضع آخر يصف لنا السارد مدى صعوبة العيش في السجن: "بقيت شهرا ... ضربوني وأهانوني ولكنني في النهاية فهمت أننا نعيش في زمن الجنون بامتياز: كم عنفني ذلك الدركي الحزين..."[2].

ب_ الأماكن المفتوحة:

إن الأماكن المفتوحة فيها من الحرية ما يسمح بالانتقال دون قيد حيث أن هذه الأماكن تكون متاحة للجميع ويقصد بها أماكن الانتقال العمومي التي تشكل بدورها قطبا هذيا مع الأمكنة المغلقة.

وتتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة تؤطر بها الأحداث مكانيا وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرضه الزمن المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها وفي أنواعها إذ تظهر في فضاءات وتختفي في أخرى"[3].

ويقصد بها الأماكن التي ليست لها حدود أو أي شكل هندسي يحكمها، ونجد عدة أماكن مفتوحة في رواية "من قتل هذه الابتسامة".

---

[1] اليامين تومي، من قتل هذه الابتسامة ، ص24.

[2] المصدر نفسه ، ص26.

[3] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني، ص244.

1- الجامعة: هي مكان مفتوح متاح للجميع وهي مؤسسة تعليمية يلتحق بها الطلاب . أما ما جاء في الرواية للمكان الجامعة حيث تمثل المكان الأول لالتقاء الأصدقاء وطلب العلم وتشكل صداقات وهذا ما جاء في المقطع التالي: "سرحت بعيدا إلى أيامنا في جامعة السوروبون... كنت طالبة في كلية التربية أطروحة حول الأطفال المتوحدين ومشاكلهم النفسية والتربوية وكنت أحضر الماجستير في الطب العيادي"[1].

2- القرية: إن للقرية مكانا رفيعا في جماليات المكان فهي مكان مفتوح وفي نفس الوقت معزول وفيها بيوت قديمة حيث يصعب فيها العيش لأنه مستحيلا ولعدم توفر فيها شروط الحياة من أكل وشرب وأمن .وجاءت القرية في الرواية في الموضع التالي: "نحن أهل الريف حياتنا صعبة جدا... منازلنا أشبه بالأكواخ وطعامنا أقرب إلى طعام الدجاج والحيوانات"[2].

3- المدينة: هي مكان مفتوح وتمثلت في مدينة سطيف التي كان يقطن بها بوزيد، وذكرت في عدة مقاطع منها: "أنا رجل ضعه الإثم حد النخاع، سأعترف بعد أن أشهد مروج سطيف الغرفة في خضرة الأفق، بعد أن أحدث الأشجار التي كبرت معها"[3].

وجاء أيضا: "أحداثه عن سطيف ... يقص على متعة مدينته بسحرها وأكلمه عن سيدي الخير ووادي بوسلام وعين الفوارة... تاريخ كان يشبهن في كل شيء"[4].

4- **المقهى:** هو مكان مفتوح متاح للجميع يجتمع فيه الناس من أجل تواصل وتبادل الأحاديث وسير ومناقشة القضايا وغيرها من الأمور.

وجاء في عدة مقاطع مفردة المقهى نذكر منها" :حين يعرض لي طارئ ولا أذهب إلى المقهى أجده أمام البيت ينادي علي"[5].

وجاء في هذا الموضع أن بوزيد كان يلتقي مع رامي ليتبادل أطراف الحديث.

---

[1] اليامين بن التومي، من قتل هذه الابتسامة، ص08.

[2] المصدر نفسه ، ص11.

[3] المصدر نفسه ، ص11.

[4] المصدر نفسه ، ص9.

[5] المصدر نفسه ، ص36.

5- واد بوسلام: تعتبر من الأماكن المفتوحة المتداولة لدى الناس وذلك راجع لأهميتها وما جاء في الرواية عبارة عن ملجئ إليه بوزيد ليخلص من همومه وآماله وآلامه:

"حملت بعض أوراقي وأخذت الطريق متجها إلى منبع الوادي مكاني المفضل أخلو إلى نفسي... أكتب بعض الذي مازال داخلي ربما قليلا من الشعراء أو القصة..."[1]

2- بنية الزمان في رواية من قتل الابتسامة؟:

ومن خلال ما سبق من تعاريف نجد أن الزمن هو المدة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بتوالي مستمر تتعايش معه في كل الأوقات.

1 - المفارقات الزمنية:

إن المقارنة الزمنية في علاقاتها بلحظة الحاضر هي اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي الزمن سلسة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها، يمكن لهذه المقاربة الزمنية أن تكون استرجاع أو استباق"[2].

أ- توظيف تقنية الاسترجاع في رواية من قتل الابتسامة؟:

1-الاسترجاع الداخلي:

جاء الاسترجاع الداخلي في عدة مقاطع من رواية "من القتل هذه الابتسامة" وكانت عبارة عن مقاطع الاستذكارية ومنها: "كنت صغيرًا .... مازال زغب لحيتي لم يستفزني بعد بل مازال صوتي رقيقا دافئاً حين خبأتني أمي في البيت ...اعتقلت طفولتي المرضية كنت نحيلا ومريضا ...لقد اضطر أبي إلى أخذي إلى المستشفى من أجل أن يستأصلون الكيس المائي من رئتي أكان مرض خطيرا ذلك الوقت"[3].

وفي موضوع آخر نجد "أتذكره حين كان صغيرا... كان مدللا جدا وكان بهيا... كانت النساء تتطلع به وهن حوامل، تقول إحداهن ما أتمناه هو أن أنجب ولد في جمال الباي...

---

[1] اليامين بن التومي، من قتل هذه الابتسامة ،ص31.

[2] جبر الدبرنس، قاموس السرديات، تر: السيد أمام ميرث للنشر والمعلومات، القاهرة، ط2003، ص15.

[3] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة،ص23.

كان شعره طويلا ومتناسقا وكان تظفر له أمه ظفيرتين جميلتين عيناه الواسعتان، لقد كان آية في الوسامة، كان الباي حديث القرية حين كان صغيرا"[1].

2- **الاسترجاع الخارجي:** ومن الاستذكارات الخارجية جاء في هذا المقطع اعتقال الذي تعرض إليه بوزيد: "قررت أن أصلي الفجر في المسجد ونصحني والدي ألا أذهب لأن الحالة الأمنية صعبة لم يكن يهمني رأيه كثيرا خرجت إلى الصلاة لأجد نفسي في الحجر شهرا كاملا اتهموني أنني خرجت عن الوقت المرخص به"[2].

وفي مقطع آخر: "سرحت بعيدا إلى أيامنا في جامعة السوربون كنت طالبة في كلية التربية تعدين أطروحة حول الاطفال الموحدين ومشاكلهم النفسية والتربوية وكنت أحضر الماجستير في الطب العيادي وجدتك صدفة"[3].

2- توظيف تقنية الاستباق في رواية من قتل الابتسامة؟:

ومن بين هذه الاستباقات التي ذكرت في رواية "من قتل هذه الابتسامة" "أنا الرجل الذي عاصر محنة الرجال من بعيد... بل أنا الرجل عاصر الجنون عن قرب، حسبته لعبة عشت عليها زمنا كانت سنوات مرهقة، سنوات سلبا مني الابتسامة"[4].

وجاء أيضا: "تصور أنك حين تعود تقيل على بكل حماسك القديم لم تكن أكثر من ولد بلل نفسه بالأوهام"[5]

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة ، ص61.

[2] المصدر نفسه ، ص26.

[3] المصدر نفسه، ص108.

[4] المصدر نفسه ، ص29.

[5] المصدر نفسه ، ص21.

2- الاستباق الداخلي:

وجاءت بعض الاقتباسات الداخلية منها:أحببت فيك طيبتك... بل طبيعتك بل طبيعتك البدوية التي تشبهني في كل شيء أحببت كتابتك ثقافتك تمنيتك أما لأولادي" وهذا الاقتباس جاء في رغبته في الزواج منها.

ونجد تنوع في المفارقات الزمنية في رواية "من قتل هذه الابتسامة" ، وهذا ما يزيد من جمال العمل الأدبي.

3- طريقة السرد في رواية من قتل الابتسامة؟:

1- الديمومة: يطلق عليها عدة مصطلحات منها: السرعة، المدة، الديمومة والإيقاع وتعني تلك العلاقة الناتجة عن عرض زمن الأحداث الذي يقاس بالشهور والسنين على زمن النص يقاس بالكلمات والسطور[1].

ويقصد بها مجموعة من الظواهر المتصلة بالعلاقات بين زمن القصة وزمن الخطاب، فيمكن للزمن الأول أن يكون أطول من الزمن الثاني أو معادلا له أو أصغر منه[2].

فالديمومة هي المسافة الزمنية التي يرتد فيها السرد إلى الماضي البعيد أو القريب واتساعها هو المساحة التي يستغرقها ذلك الارتداء على صفحات الرواية[3].

وقد أشار جيرار جنيت أن المدة تتضمن أربع تقنيات: الخذف- المجمل- الوقفة- المشهد.

أ- **تسريع السرد:** يشمل تقنيتي الحذف والقفز معا حيث يقوم مقطع صغير من الخطاب بتغطية فترة زمنية طويلة من القصة ويترتب على عملية التسريع زيادة في مدة القصة وفي المقابل تقليص طول الخطاب في المكان، والمقصود منه هو "التسريع الذي يؤدي إلى تحجيم الخطاب"[4].

---

[1] ناصر عبد الرزاق الموافي، القصة العربية، عصر الإبداع، دراية في السرد القصصي في القرن الرابع هجري، ص157.

[2] جير الديرنش، قاموس السرديات، ص54.

[3] آمنة يوسف، تقنيات السرد في الرواية العربية، ص23.

[4] عمر عبد الواحد، شعرية السرد تحليل الخطاب السردي في مقالات الحريري دار الهدي للنشر والتوزيع، ط1، 2003،

وجاءت عدة مقاطع في الرواية نذكر منها" :ولكن ما الذي ذكرك بي بعد كل هذه الشهور والسنوات"[1].

حيث أشار إلى الشهور والسنوات ولم يتعمق بأحداث جرت له .وجاء في مقطع آخر: "درس سنوات في الزيتونة وحين عاد طلب من والده المساعدة ليسافر إلى مصر من أجل مواصلة الدراسة" [2].

نستنتج مما سبق أن السارد قام باختزالات زمنية لأنها لا تحمل وقائع مهمة في الرواية.

3 – إبطاء السرد :

ورواية" من قتل هذه الابتسامة" تتضمن عدة وقفات منها" :لم أمي كنسوة باريس اللاتي عرفتهن في غربتي كانت ترتدي بنوارا من الكتان وتنعل حذاء لكن نسميه شعشبونة، كل صباح بعد أن تغسل وجهها القمري تخرج من صندوقها العجيب مردود الكحل تكتحل بخط رفيع ليصبح لها جمال غريب"[3].

وجاء في مقطع آخر السارد يصف صفات شخصية الباي وهو صغير: "كان شعره طويلا ومتناسقا وكان تظفر له أمه ضفيرتين جميلتين عيناه الواسعتان لقد كان آية في الوسامة"[4].

وجاء حذف آخر هو: "جبهته ليست لا طويلة ولا عريضة، أنفه محدب إلى الأمام عيناه واسعتان ترقدان في أمان أما فمه فيختزن أسنانا بيضاء، شعره أملس يميل"[5].

وفي الختام نستنتج أن السارد لجأ إلى تقنية للوصف من أجل توضيح الصورة للقارئ ولذلك عمل هذا السياق الوصفي على إيقاف تطور الأحداث وعودته إلى السير إلى الأمام بعد انتهاء هذا الوصف"يقترب مني... يجعل فاه في أذني ويقول لي وعيناه تتوجس خفية من المارة: لا تخبر أحداً أرد عليه بنفس الحماس لأوقع في الراحة أنني لن أفعل يقول:

---

[1] الياامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص38.

[2] المصدر نفسه ، ص86.

[3] المصدر نفسه ، ص15.

[4] المصدر نفسه ، ص 104.

[5] المصدر نفسه، ص104.

جاءني بالأمس...!

أقول من ...؟

يقول لي مؤنبا:

لا ترفع صوتك... قد يسمعك ابليس فينتقم مني ومنك أقول لك بصوت شحيح.

نعم... جاءني في شكل هرة جميلة...

وقال لي: "إنني المهدي المنتظر" ثم يريني بعض الشعارات على كتفه أنها علامة!

أقول له: وماذا بعد أن تصبح المهدي.

وفي الأخير نستنتج أن المفارقة الزمنية والمدة عناصر مرتبطة ببعضها البعض وذلك من خلال اتحادهما في تشكيل البنية الزمنية. واستعمل السارد جل هذه التقنيات من أجل التنوع في روايته من أجل جمال العمل الأدبي.

المبحث الخامس: شعرية السرد السير ذاتي في رواية من قتل الابتسامة؟ :

1- الرؤية السردية في رواية من قتل الابتسامة؟

حيث يقف الراوي عند المظاهر الخارجية للأحداث والشخصيات واعتماده على الوصف الخارجي وهذا ما جاء به في المقطع التالي:

" قبل كل شيء مخبأ هناك جبهته ليست طويلة ولا عريضة أنفه محدب إلى الأمام... عيناه واسعتان ترقدان في أمان أنا فمه فيختزن أسنانا بيضاء كالثلج سعره أملس يميل إلى الصفرة...[1].

ونجد أن سارد الرواية ابتعد عن ارتباطه بشخصية البطل وأصبح يصف الشخصيات الأخرى ويهتم بمظاهر وتفكير وعلاقتها حيث أن السارد هنا لا يعرف أي شيء عن مشاعر الشخصية وأفكارها .ومن خلال هذا نستنتج أن في بعض أجزاء الرواية يكون السارد والشخصية الرئيسية ترابط حيث في بعض الأحيان يتكلم السارد على لسان الشخصية وفي بعض المرات يتناول هو زمام الحديث وتكون في أغلب الأحيان مقاطع وصفية يكون وصف

[1] اليامين بن التومي، من قتل هذه الابتسامة، ص104.

للشخصيات أو المحيط وغيرها،وهذا ما برز في رواية "من قتل هذه الابتسامة" حيث استعمل السارد ذاتية في عمله الأدبي وكان يسرد الأحداث بلسان "بوزيد".

كما أن ماميز "صورة الذات هو أنها صورة الحاضر لا الماضي"، وهذا ما تجسد في عمله الأدبي حيث كانت شخصية بوزيد تتذكر ذكريات وبالأخص طفولته ومرضه وانحباسه في غرفته. [1]

2-الشخصيات المتخيلة في رواية "من قتل هذه الابتسامة؟ وأبعادها:

تعد الشخصية دعامة وحجر الأساس في العمل الروائي والعنصر المحوري في كل سرد فلا يمكن أن نتصور أي عمل سردي بدون شخصيات خاصة الرواية، بعدما تطرقنا سابقا لعنصر الشخصية تعرفت على الشخصيات الثانوية والرئيسية نحن الآن بصدد ذكر بعض الشخصيات الخيالية التي استعملها الكاتب، وباعتبار أن هذه الرواية خيالية إلا أن الروائي استعمل فيها بعض أسماء حقيقية مثل بوزيد بوضياف.

جاءت شخصية الكاهنة: هي شخصية من شخصيات المتخيلة وظفها الأديب في روايته من أجل سيرورة عمله الروائي، واسمها كاهنة اسم قديمة إلى أن الوصف الذي قدمه الأديب لهذه الشخصية هنا قض لها تراك فهمت جوابي.... أم أن السياسة قد أفسدت رأسك.. كما حولتك إلى مجرد امرأة لبست سروال رجل... ماذا تبقى منك يا امرأة تشبه الكاهنة القديمة [2]

أما الشخصية الثانية هي شخصية الباي:

وهو كذلك من شخصيات الثانوية الخيالية كان رفيق بوزيد وهو كان مريض يتعالج أي يعمل بوزيد تناهت داخلي أسئلة بحجم الانهيار الذي ينقاد إليه كل يوم لم أنس ابدا الباي كيف لي أن أنساه وقد أصبح أحد مرضاي هناك لم أسأل أحدا بل تعرفه على الحقيقة كل الحقيقة التي ورائها جن الباي.... كان ينكسر والده أمامي أصبح ينادني ولدي.

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص118.

[2]- لياميين بن التومي، من قتل هذه الابتسامة ،ص163.

نجد أن جل الشخصيات التي وظفها الأديب تحمل مدلولات نفسية وقد أضاف لها صفات خارجية جسمية وداخلية معنوية من أجل أن يترك لقارئ مجال للخيال وتأويل والغوص في أحداث الرواية وتعايش معها.

3-أسلوب السرد ذاتية وشخصية ظاهرة:

تعد الرواية السيرية شكلًا جديدًا في الابداع الأدبي النسوي، حيث عرفها صابر عبيد بأنها عمل سردي روائي يستند في مدونته الروائية على السيرة الذاتية للروائي، حيث تعتمد الحادثة الروائية في سياقها الحكائي اعتمادا شبه كلي على واقعة سير ذاتية واقعية تكتسب صفتها الروائية أجناسا بدخولها في فضاء المتخيل السردي على النحو الذي يدفع كاتبها إلى وضع كلمة رواية على غلاف الكتاب في إشارة أجناسه ملزمة للقارئ وموجهة لسياسته القرائية النوعية.

إن التداخل بين الرواية والسيرة الذاتية راجع إلى عنصر الخيال وعلى أساسه صنف فيليب لوجون، رواية السيرة الذاتية ضمن النصوص التخيلية التي يمكن أن يكون للقارئ فيها دوافع ليعتقد انطلاقًا من التشابهات التي يعتقد أنه اكتشفها، أن هناك تطابق بين المؤلف والشخصية في حين أن المؤلف اختار أن ينكر هذا التطابق أو على الأقل اختار ألا يؤكده وحسب هذا التحديد، تشمل رواية السيرة الذاتية روايات شخصية (تطابق السارد والشخصية) مثلما تشمل روايات لا شخصية (شخصيات مشار إليها بضمير الغائب) إنها تتحدد على مستوى مضمونها". [1]

[1]– لياميـن بن التومي، من قتل هذه الابتسامة ،ص

1- التطابق بين السارد والشخصية في رواية من قتل هذه الابتسامة:

نجد أن الروائي يسرد أغلبية أحداث من قتل هذه الابتسامة بضمير المتكلم الذي يحيل إلى الذات مباشرة، وهو الدال على الحميمية السردية، وعلى تعرية الذات وعلى تطلع باد إلى تقديم الحكاية في شكل يتوغل بها إلى أعماق نفس الشخصية الرواية.[1]

فكان ضمير المتكلم طاغيا في هذا العمل ليسرد به الراوي عمله مدخلا في ذلك بعض من سيرته الذاتية ولم تفوت ضمير الغائب لاستحضار شخصيات أخرى تميزت بالتأثير على سيرة الكاتبة، ولم تفوت ضمير المخاطب الموجه للقارئ لمشاركتها المحطات التي مرت بها في رحلة سيرتها.

لقد استعمل الروائي الضمير المخاطب في ها أنت أيها الإنسان ترقد داخلي تثقلني همومك الكثيرة تنزف كالجراح الأيدي، لم يبق لي منه غير قطرات أفيض معها على عبئات البوح تارة من الطفولة وأخرى أرحل بها على هنا.[2]

وفي موضوع آخر نجد المتكلم متغلل في الرواية بكثرة وجاء هذا المقطع تالي: انتظرتك يا رامي لتعود ..... لم تكن تحمل معك سرنا الذي غرسناه هناك عند شجرة الصفصاف...حين كنت تأتيني لنرتمي في حضن الضريح.[3]

ظهر ضمير المتكلم بشكل بارز ممادل على تطابق بين السارد والشخصية في رواية من قتل هذه الابتسامة.

ومنه نصل إلى القول فإن الفصل الثاني تضمن الكشف عن جماليات السرد السير ذاتي في رواية من قتل الابتسامة لياميين تومي.

---

[1] اليامين بن التومي، من قتل هذه الابتسامة ، ص85.

[2] المصدر نفسه ، ص 94.

[3] المصدر نفسه ، ص95.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لرواية "من قتل الابتسامة" لليامين بن تومي، وخضنا في غمار صفحاتها توصلنا إلى النتائج التالية :

1. إن الرواية الجزائرية بحكم انتمائها القومي هي جزء لا يتجزأ من الرواية العربية.
2. تتعدد التعاريف اللغوية والاصلاحية حول السيرة الذاتية عند النقاد والدارسين.
3. جمعت السيرة الذاتية بين الإمتاع والإخبار؛ لأنها تتناول حياة كاتبها، ويبقى الصدق فيها نسيبا لكن بشرط التصريح بالميثاق الذي يحقق التطابق بين الشخصية والمؤلف والسارد.
4. يوجد فرق بين السيرة الذاتية والرواية السيرة الذاتية في كون الأولى تعتمد علي الواقع و الثانية تعتمد علي الخيال.
5. تعد رواية "من قتل الابتسامة" ذات بعد اجتماعي و ثقافي، إذ أنها تحاول إسقاط الواقع كما هو، مع اضافات من الخيال لتتماشى مع أحداث الرواية .
6. تأسست رواية " من قتل الابتسامة" علي مجموعة من الثنائيات التي يتأطر من خلالها السرد الروائي وهي: (الواقع والخيال، الماضي و الحاضر، الرواية و السيرة الذاتية) وهذا ما يخلق نوعاً من الدوران داخل النص الروائي.
7. نستنتج أن رواية "من قتل هذه الابتسامة" هي عبارة عن عمل فني متخيل يروي جزءاً من حياة صاحبها، لذلك يصح تصنيفها ضمن جنس الرواية.
8. استعمل الروائي "بن تومي اليامين" المفارقات الزمنية (الاستباق والاسترجاع) مما

9-جعل بن تومي اليامين أسلوبه يميل إلى التداعي الحر، حيث لم يلتزم الكاتب الحر، حيث لم تلتزم الكاتبة بالتسلسل الزمني المنطقي للأحداث، فجعلت السرد يتحرر من القيود الزمنية بالتردد بين الماضي والحاضر.

10-تمكن بن تومي اليامين من سرد سيرته الذاتية في روايته من قتل الابتسامة بأسلوب جمالي.

وفي ختام القول هو أن العمل الروائي "من قتل هذه الابتسامة" قد حقق من خصائص الرواية، وكثير من خصائص السيرة الذاتية، وهذا يظهر من خلال مزج الروائي بين الرواية وماتمنحه من حرية مطلقة في الكتابة، وبين السيرة الذاتية التي استمدها من أجزاء الماضي، من أجل الابتعاد عن نوع الرواية مألوف وتمرد على نوعها في تعاقد مضلل مع المتلقي.

قائمة المصادر والمراجع

☒ قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم

أ-القواميس والمعاجم:

1-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، القاهرة ج، م، ع مجلد 3 الجزء 3، 1987.

3.أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، أريد، الأردن،2008.

4. سعيد علوش، معجم مصطلحات أدبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط1.

5- ابراهيم وآخرون المعجم الوسيط ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع اسطنبول تركيا.

ب-المصادر الأدبية :

1.اليامين بن تومي،من قتل هذه الابتسامة،ط1،لألمعية للطباعة والنشر،الجزائر،2019

ج-المراجع االأدبية الحديثة:

1آمنة يوسف، تقنيات السرد الروائي في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015م.

2.تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ط1، 2002، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

3جليلة طريطر. مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ج1، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر 2004.

4سامر صدقي محمد موسى، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليلية، (دكتوراه(مخطوط.

5سعيد يقطين، كلام والخبر (مقدمة السرد العربي)، المركز الثقافي، ط 1، الدار البيضاء، 1997.

6شريبط أحمد شريبط، البنية الفنية في القصة الجزائرية.

7الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني.

8شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، ط1، عماد الدين للنشر والتوزيع، الوراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2015.

9شوقي ضيف الأدب العربي المعاصر في مصر دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، القاهرة2004، ط10.

10الطوقان رحلة جبلية الرحلة الأصعب، السيرة الذاتية، ط2، 1985، دار الشروق، للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

11عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.

12عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي، مقارنة نقدية في التناص والروي والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990.

13عمر عبد الواحد، شعرية السرد تحليل الخطاب السردي في مقالات الحريري دار الهدي للنشر والتوزيع، ط1، 2003،

14قسومة صادق، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 2000.

15محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.**3**

16محمد فايد، تجربة رواية السيرة الذاتية في الأدب الجزائري :قراءة في نص " الحفرة في تجاعيد الذاكرة.

17ناصر عبد الرزاق الموافي، القصة العربية، عصر الإبداع، دراية في السرد القصصي في القرن الرابع هجري.

د-المراجع الأجنبية المترجمة للغة العربية:

1.غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1974.

2.جيرالد برانس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، مريبت للنشر المعلومات، ط1، القاهرة–مصر،

3.البيركامو، أسطورة سيزيف، نقله إلى العربية أمين زكي حسين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،

4.فيلي لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط**1** ،1994.

5- السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الادبي ترجمة عمر حيلة ط1، 1994، المركز الثقافي العربي، دار النشر والتوزيع بيروت–لبنان

هـ-أطروحات الدكتوراه والرسائل الجامعية:

1- سامر صدقي محمد موسى، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليلية (دكتوراه)، إشراف الأستاذ الدكتور: عادل أبو عمشة، مخطوط، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010.

2.مريم بن العمري هالة دادوا، الروائي والسير الذاتي في رواية جبل نابليون الحزين شرف الدين عمارة ورواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون، مذكرة ماستر قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، 2020/2019.

3.شرف الدين عمارة ورواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون، مذكرة ماستر قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، 2020/2019.

و-المقالات الأدبية والنقدية:

1.المالك مرتاض، مجلة العاصمة المجلد التاسع، 2017.

2.رويدة عبود، رواية من يوميات مدرسة حرة ل: زهور ونيسي بين التوثيق والتخيل، مجلة منتدى الأساتذة، مجلد 15، العدد 2، جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر) جوان 2019.

3. فايزة أحمد المحكي الروائي السعودي بين الواقع المتخيل رواية قبل أن تخون الذاكرة أنموذج، مجلة جامعة طيبة، ادب والعلوم الانسانية، العدد 20 السنة، جامعة جدة السعودية.

4. أبو بكر الغراوي، (الحجاج والشعر: نحو تحليل، حاجي لنص شعري للعاصر، دراسات سيميائية أدبية لسانية–المغرب. العدد7. السنة 1992م.

فهرس

المحتويات

الرقم	العناوين	الصفحة
	البسملة	
01	الاهداء	–
02	شكر وتقدير	–
03	مقدمة	أ–ج
	مدخل: تحديد مفاهيم مصطلحات أدبية	
04	1– مفهوم مصطلح الجمالية	04
05	2–مفهوم مصطلح السرد	04
06	3–مفهوم مصطلح السيرة	05
07	4–مفهوم مصطلح السيرة الذاتية	06
08	5–الشكل الروائي في السيرة الذاتية	07
	الفصل الأول: خطاب السير الذاتي الرواية العربية المعاصرة	
09	تمهيد	12
10	المبحث الأول:سردية خطاب السير الذاتي في الرواية العربية المعاصرة	12
11	المطلب الثاني: الخطاب السير الذاتي في الرواية الجزائرية المعاصرة	13
12	المطلب الثاني: الخطاب السير الذاتي في الرواية الأردنية المعاصرة	15
12	المطلب الثالث: خطاب السير الذاتي في الرواية المصرية المعاصرة	16
13	المطلب الرابع:خطاب السرد السير الذاتي في الرواية السعودية المعاصرة	18
14	المبحث الثاني: مقومات الرواية السيرة الذاتية	20
15	االمبحث الثالث: شروط تحقق السيرة الذاتية في الرواية	23
16	المبحث الرابع:التطابق بين الأنا الساردة والشخصية الرئيسية	24
18	المبحث الخامس: ذاتية الميثاق في السرد السير الذاتي	25
19	المبحث السادس: دوافع السرد السير الذاتي	27

20	المبحث السابع: علاقة الرواية بالسيرة الذاتية	29
الفصل الثاني: السمات الجمالية للسرد السير الذاتي في رواية من قتل هذه الابتسامة؟		
21	المبحث الأول:دلالة الغلاف والعنوان والخلفية في رواية من قتل هذه الابتسامة	32
22	المطلب الأول- دلالة الغلاف والألوان في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	33
25	المبحث الثاني: البنية السردية في الرواية في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	34
26	المطلب الأول –توظيف تقنية الوصف في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	34
27	المطلب الثاني–اللغة السردية في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	35
28	المطلب الثالث–توظيف تقنية الحوار في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	36
29	المبحث الثالث: دلالة الشخصيات في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	37
30	المطلب الأول –أدوار الشخصيات في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	37
31	المطلب الثاني –أنواع الشخصيات في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	37
32	المبحث الرابع: البيئة الزمكانية في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	42
33	المطلب الأول فضاء المكان في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	42
34	المطلب الثاني :بنية الزمان في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	45
36	المطلب الثالث–نظام السرد في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	47
37	المبحث الخامس:شعرية السرد السير ذاتي في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	48
38	المطلب الأول – الرؤية السردية في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	49
39	المطلب الثاني–الشخصيات المتخيلة في رواية من قتل هذه الابتسامة وأبعادها؟.	49
40	المطلب الثالث –أسلوب السرد ذاتية وشخصية ظاهرة في رواية من قتل هذه الابتسامة؟	50
41	المطلب الرابع –التطابق بين السارد والشخصية في رواية من قتل هذه الابتسامة؟.	50
42	الخاتمة:	55
43	قائمة المصادر والمراجع	58
44	فهرس المحتويات :	62

45	الملاحق :	65
46	الملخص	68

الملاحق:

الملحق 1: السيرة الذاتية للكاتب :

الأستاذ الدكتور والأديب اليامين بن تومي ، ولد سنة 17-02-1976 بسطيف ،وحاز على شهادة 1987 ،ونال شهادة التعليم الأساسي بتقدير ممتاز 1990، وتحصل على شهادة الباكولوريا 1994، ووُفق في نيل شهادة الليسانس بتقدير ممتاز عن موضوعه ،وشهادة الماجستير عن موضوع 2003.

وكذلك متحصل شهادة الدكتوراه مشرف جدًا سنة 2014، وشهادة التأهيل الجامعي 2015،ومقرر الأستاذية 2020 ، ويشغل العديد من المهام والأشغال والنشاطات حاليًا.

❖ **أبرز مؤلفاته ادبية والنقدية:**

1. مرجعيات القراءة والتأويل عند نصر حامد أبو زيد
2. الفاعل البروكسيمي في السرد العربي
3. ممكنات النهضة في الجزائر والعوائق والبدائل المحتملة
4. تشريح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي
5. من قتل الابتسامة
6. الوجع الآتي
7. الزاوية المنسية
8. ديوان وجه الخراب
9. السرديات النسوية الحكاية المقاومة
10. تحليل الخطاب والمفاهيم النقدية التأسيسية
11. الآداب العالمية قراءة في النصوص الكبرى

❖ **كتب تحت الطبع له:**

1.السرد الامبراطوري وتمفصلات الرواية الجديدة

2.رواية جديدة تحت الطبع.

الملحق –2– ملخص الرواية:

من قتل هذه الابتسامة؟ هي رواية لصاحبها اليامين بن تومي الصادرة عن دار الألمعية للنشر والتوزيع بالجزائر، وبدأت أحداث الرواية بالحديث عن الرئيس السابق للجزائر "محمد بوضياف" واستقدامه لقيادة الجزائر والذي مد يده إلى كافة الناس ليغتال فيما بعد، ليعرج الروائي على ذكر الدكتور "عبد القادر بن نوي" الفيزيائي ، وعالم الذرة الذي انتحر من على جسر قنطرة سيدي راشد في قسنطينة بعد أن تُنكر لأبحاثه ومشاريعه والذي كره أن يكون عقله ملكا لفرنسا، وتبدأ حكاية البطل بوزيد وهو يحكي عن طفولته وعلاقته بشجره الصفصاف منذ الصغر ليسافر إلى أوربا للدراسة وكم شعر بالوحدة والانكسار بسبب جحود صديقه الذي ظنه أعز أصدقائه "رامي" حين تخلى عنه ولم يكن وفي له.

في حين يختلف الأمر مع "الباي" ذلك الدرويش الذي يقال عنه مجنون فقد أصبح صديق لبوزيد لما رأى فيه من صدق وعفوية حتى صارت علاقتهما قوية فيقول عنه أنه صار متعته، وأنه تربطه به علاقة ود واحترام بحيث كان يسر له ببعض همومه ذلك البائس المسكين الذي صار يسبه الوحش بعد أن رفضته سعاد ومعاملة أهله السيئة فلا أبوه ولا زوجة أبيه رأفا لحاله ، الذي كان يرى في نفسه "المهدي المنتظر".

عاد بطل الرواية ليحكي لنا طفولته ،التي تميزت بمرضه والذي اضطره للدخول إلى المستشفى لاستئصال "الكيس المائي" ليجد نفسه محتجزًا معزولًا عن بقية إخوته حتى لا تتسرب لهم العدو في اعتقاد العائلة، وما ترك ذلك فيه من أثر وكيف تم الجنيُ على طفولته التي لم يعشها بسبب الجهل، لتستمر حالته مع الاحتجاز، وذلك أثناء العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر أين وجد نفسه معتلًا بسبب خروجه للصلاة في الليل، حيث تعرض للضرب والإهانة.

ومضت الأيام ليصبح فيما بعد طبيبًا في إحدى مستشفيات الأمراض العقلية كما وُظف أستاذ في الجامعة، ومرت عليه حكايات وحكايات عن الجنون، الذي كان يراه في كل مكان في جزائر التسعينات ، التي تحولت إلى مستشفى مجانين كبير، ليسرد لنا يومياته مع عالم غريب يقتل فيه الابن أباه بسبب السياسة.

مضت الأحداث بعد ذلك ليتفاجأ بزيارة ضابطين عسكريين إلى مكتبه ليطلبًا تقريرًا طبيًا دقيقًا لأحد الإرهابيين، والذي تورط في اغتيال شخصية وطنية (الرئيس) ثم حكى قصة عمه الذي لم يرزق بأولاد ليتكفل بطفل ينير حياته وزوجته، والكاهنة ابنة تيزي وزو التي طالما اهتمت بالسياسة، وعن منطقة القبائل والصراع الطائفي، ليتزوج عمه "علي" بعد أن قام بواجبه حيال إخوته وابتعد عن العائلة الكبيرة، التي كان سند لها لكنه لم يرزق بأولاد لأنه تأخر في الإنجاب، ثم يحدثنا عن تجربته العاطفية الأولى مع ليلى زميلته في جامعة السربون، التي فرضت عليها القبيلة الزواج من رجل قيل لها أنه غني.

كما اعتمد على الاسترجاع ليحكي قصة جنون عمه الصغير، الذي حلم بالدراسة في الزيتونة ، وما وافقه أبوه ليعمل في المعصرة ثم سافر إلى فرنسا، وما فقد عقله إلا مما تعرض له من تعذيب وبأبشع الطرق، والذي كان يرى في جنونه الحكمة التي لا يعرفها كثير من الناس كان تكون الدموع دليلا على وجود قلب حي.

وزيارة ابن عمه "ملك" لنقل جثمان الدهماني، الذي توفي في الغربة وبقيا يسترجعان الذكريات القديمة، ثم يقاسمنا بطل الرواية "بوزيد" تلك الجلسة وذلك الحديث بينه وبين عمه "محمد" المجاهد الكبير وهو يحكي له قصة التونسي الذيِ شِيع عنه خيانة الوطن مع مدام "شوزان" والتي لطالما عملت مع التونسي لصالح هذا الوطن.

وتنتهي الرواية بتقيد بوزيد قضية قتل "حنان الطوشي" بأنها حادثة معزولة، بدون خلفيات، ويقول لأنه لم يتصور أن أحد سليمًا يمكنه أن يقتل الابتسامة.

الملخص:

جاء هذا البحث بعنوان "جماليات السرد سير ذاتي في رواية من قتل هذه الابتسامة" وتضمن مقدمة ومدخل وفصلين نظري وتطبيقي، فالمقدمة احتوت على ذكر الفن الذي ينتمي إليه البحث، وأهمّ أسباب اختيار الموضوع وأهدافه، وطرح الإشكالية، والإشارة إلى بعض الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، وذكر المنهج المطبَّق في الدراسة والخطّة المتّبعة، وذكر أهمّ المراجع المعتمدة في البحث، وبعض الصعوبات التي اعترضت إنجاز هذا البحث.

والمدخل كان عبارة عن تمهيد تاريخي لفن السيرة، من حيث نشأته عند العرب، ثمّ عند الغرب، مع الإشارة إلى بعض النماذج التي مهّدت لظهور هذا الفن وتطوّره.

فجاء الفصل الأول بعنوان السيرة الذاتية مفاهيم وتجليات ويتضمن السيرة الذاتية ونشأتها، السيرة الذاتية والأنواع المجاورة لها، ومنهجية السيرة،وأما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان جماليات السرد السير ذاتي في رواية من قتل الابتسامة لابن تومي، وتطرقنا فيه إلى دلالة الغلاف وشعرية السردية وكذلك بنية السردية وشروط تحقق السيرة الذاتية، وذيلنا البحث بخاتمة توصلنا فيها إلى أهم النتائج التي كانت عبارة عن نتائج عامَّة عن فن السيرة، وأخرى خاصَّة عن سيرة "أحمد أمين وطه حسين" الذاتيّة.

الكلمات المفتاحية: السيرة– الذاتية–الفن –بن تومي اليامين – السرد– شعرية.

Summary:

This research was titled "The Aesthetics of Narrative Autobiography in the Novel of Who Killed This Smile" and included an introduction, an introduction, and two theoretical and applied chapters. I dealt with this topic, and mentioned the methodology applied in the study and the plan followed, and mentioned the most important references approved in the research, and some of the difficulties that impeded the completion of this research.

The introduction was a historical introduction to the art of biography, in terms of its origins among the Arabs, then among the West, with reference to some examples that paved the way for the emergence and development of this art.

The first chapter is titled Autobiography, Concepts and Manifestations. It includes autobiography and its origins, autobiography and its related types, and biographical methodology.

As for the second chapter, it came under the title Aesthetics of Autobiographical Narration in the novel “Who Killed the Smile” by Ibn Tommy. The art of biography, and a special one on the autobiography of "Ahmed Amin and Taha Hussein".

Keywords: biography, autobiography, art, Ben Tommy Al Yamin, narration, poetry.